الفصل الثالث

obeikandl.com

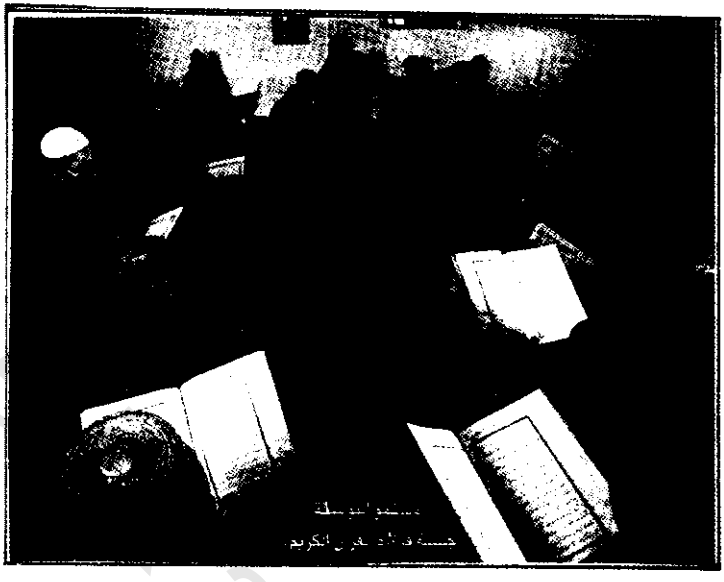

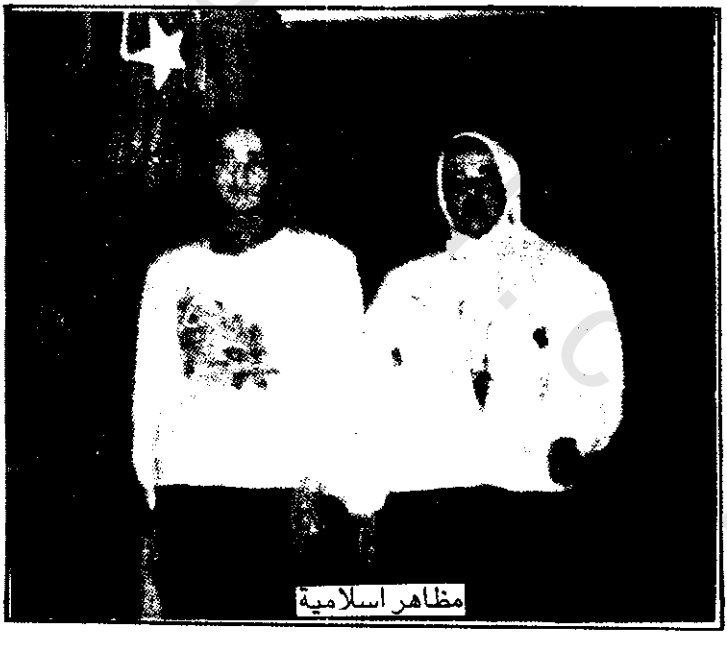

مظاهر اسلامية

- يوغسلافيا
- الاسلام في يوغسلافيا
- معاناة المسلمين
- الأزمة اليوغسلافية بعد رحيل تيتو وزوال الشيوعية
- مظاهر جديدة بين مسلمي البوسنة

obeikandl.com

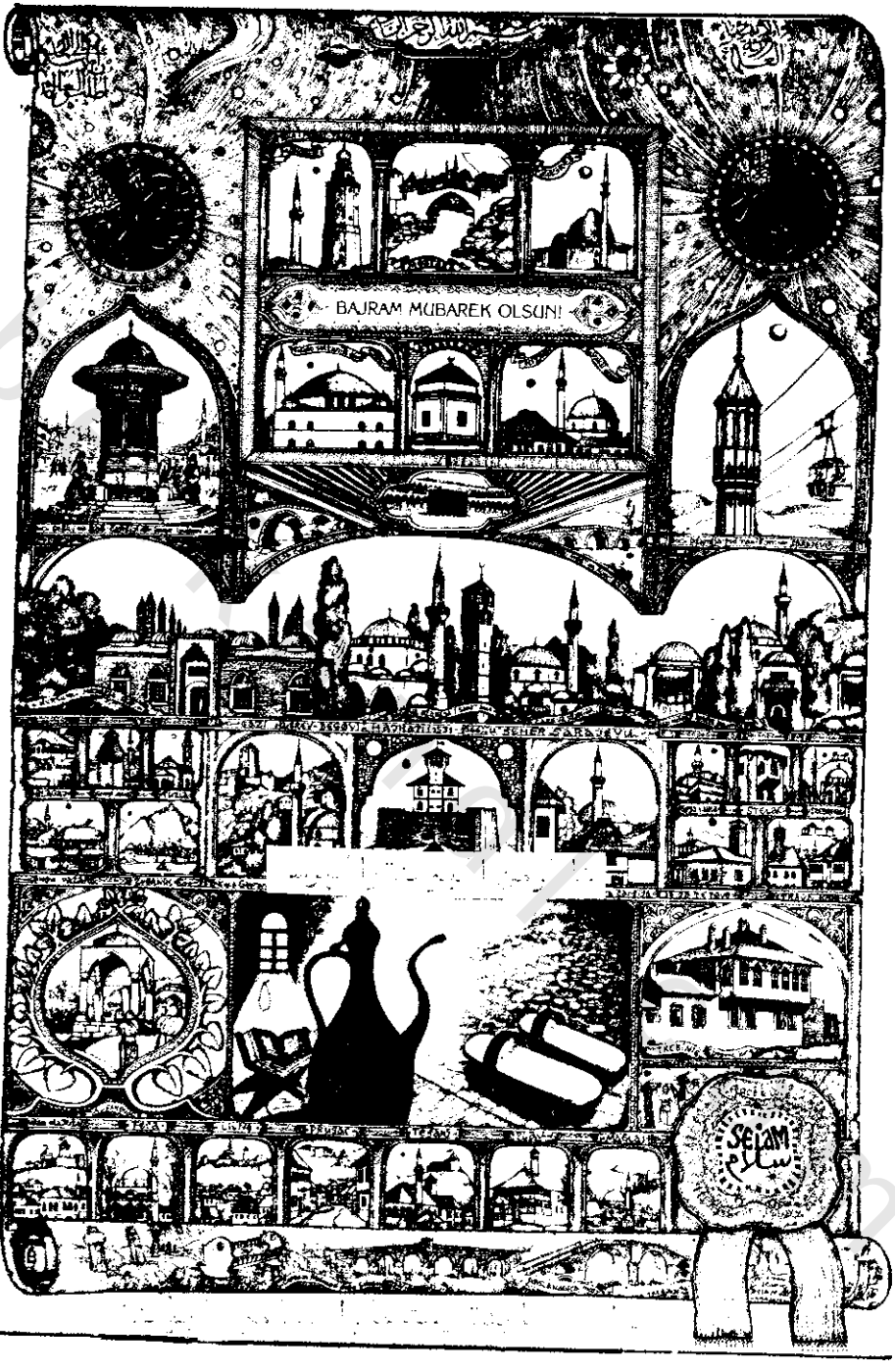
BAJRAM MUBAREK OLSUN!
SELAM
سلام

يوغسلافيا YOGOSLAVIA

القبائل الاليرية والسلافية:

... كانت قبائل «اليرية» تسكن الاراضي التي كوّنت يوغسلافيا الاتحادية ـ سابقاً ـ ثم احتل الرومان المنطقة ودامت سيطرتهم عليها اربعة قرون، وفي القرن الثاني للميلاد، بدأت النصرانية في هذه الرقعة .. وفي عام «٣٩٥م» اخذت تصل الى القسطنطينة .. كانت القبائل السلافية تتنقل في المناطق الواقعة بين نهري «الفيستولا والدنيبر[١]». شمالي شرقي جبال الكربات ثم جاءها الغزاة فتفرقت هذه القبائل، على شكل مجموعات اتجهت احداها نحو الجنوب وعرفت باسم: «السلاف الجنوبيون» وقطنت ارض «يوغسلافيا» بل ان كلمة يوغسلافيا تعني ارض السلاف الجنوبيين....

كانت القبائل السلافية مجموعات عديدة اهمها: الصرب والكروات والسلوفين واعتنق الصرب المذهب الارثوذكسي بينما اعتنق الكروات والسلوفين المذهب الكاثوليكي في حين بقيت الاقوام الاخرى على عقيدتها النصرانية السابقة «البوغوميل[٢]».

---

(١) الفيستولا: نهر في بولونيا ويصب في بحر البلطيق، الدنيبر: نهر في روسيا يصب في البحر الأسود.

(٢) البوغوميل: هو اسم للنصارى الذين يتبعون مذهب «البوغوملزم» نسبة لرجل يدعى «بوغوميل BOGOMIL» وهذا المذهب هو حلقة الاتصال بين المذاهب المحدثة =

يوغسلافيا في التاريخ:

(.. ان أول دولة أقامها السلاف الجنوبيون، هي امارة «كارانتانيا» في القرن السابع الميلادي، التي جمعت تحت قيادة «فولوك»غالبية السلاف. وفقدت هذه الدولة استقلالهافي أواسط القرن التاسع. وبلغت ذروة مجدها في عهد الملك «كرينسيمير» الرابع. وفي عام ١١٠٢م اتحدت هذه الدولة مع المجر. أما الصرب فقد أسسوا دولتهم في منتصف القرن التاسع الميلادي وبلغت هذه الدولة ذروة مجدها في عهد الامبراطور «دوشان» ودامت هذه الدولة الى أن اجتاحها العثمانيون عام ١٤٥٩م (٨٦٣هـ). وفي أواخر القرن العاشر استطاع السلاف المقدونيون أن يتحرروا من السيطرة البيزنطية وأقاموا دولة واسعة الأرجاء بقيادة «صاموئل» الذي نصّب نفسه امبراطورا فيما بعد. لكن بيزنطة نجحت بعد وفاته عام ١٠١٤م (٤٠٤- ٤٠٥هـ) أن تُخضع مواطنيه ثانية الى حكمها. وفي بداية القرن الحادي عشر نشأت في منطقة «الجبل الأسود» الحالية، دولة «زيتا» التي أصبحت عام ١٠٧٧م (٤٦٩ - ٤٥٠هـ) مملكة بقيادة «ميخائل».

وفي بداية القرن الثاني عشر، انضمت هذه الدولة الى دولة «صربيا»، ثم

= في الشرق والاخرى التي في الغرب ... اتباع هذا المذهب .. ينكرون القول: ان عيسى «عليه السلام» هو ابن الله، ويرفضون القول بالثالوث المقدس .. كما يرفضون التعميد ..، ويقولون: ان عبادة الصور والصلبان والتقرب الى (القديسين) وعبادة البقايا المقدسة ضرب من الوثنية. انظر: دائرة المعارف الاسلامية (٤/ ٢٩٤) تعتبر الكنائس الكاثوليكية والارثوذكسية هذا المذهب مخالفا للنصرانية ويجب محاربته، وبالفعل - قام الفاتيكان وزعماء أوروبا النصرانية وجردوا اكثر من حملة على طائفة «البوغوميل» فاستباحوا معابدها وشردوا زعماءها.. انظر: المسلمون تحت سيطرة الشيوعية (ص ١٢٠-١٢١) وايضاً - انظر: المسلمون في العالم قضايا وتحديات/ حامد عثمان، ط١ منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ليبيا - طرابلس، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م (ص٣٨٩).

عادت وانفصلت عنها وبقيت مستقلة حتى عام ١٤٩٩م (٩٠٤ ـ ٩٠٥هـ) حيث أصبحت تحت حكم العثمانيين.

وتأسست «دولة البوسنة» في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وفي عهد الملك «تفرتكو الأول» كانت دولة البوسنة أقوى دول البلقان. وفي عام ١٤٦٣م(٨٦٧ ـ ٨٦٨هـ) فقدت هذه الدولة استقلالها من جراء الضربات المتكررة التي وُجّهت اليها من قبل العثمانيين. أما «دوبروفنيك» التي كانت منذ القرن الرابع عشر جمهورية مستقلة فقد ظلت حتى بداية القرن التاسع عشر، الدولة الحرة الوحيدة للسلاف الجنوبيين ـ الكروات ـ والدولة الهامة والقوية من ناحية التجارة، والدولة ذات الثقافة الأصيلة المتطورة باستمرار.[٣]

نشأة يوغسلافيا:

ان القبائل التي استقرت على سلسلة الجبال البلقانية بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين .. تشكل شعوباً مختلفة، خضعت لقوميات اخرى، فقد خضع السلوفين طويلاً للسيطرة النمسوية واضطر الكروات للاعتراف بسيادة الهنغار عليهم اما الصرب ـ وهم الاكثر عدداً فقد اسسوا مملكة مستقلة بين سنتي «١١٨٠م و١٣٨٩م» وكان عليهم ان يصدوا البيزنطيين والبلغار ومن ثم العثمانين الذين حكموهم في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) لمدة تزيد على اربعة قرون.[٤]

---

(٣) انظر: ثلاثون عاما من عمر جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية (ميلوش ميميتسا) أمانة الأعلام للمجلس التنفيذي الاتحادي، ترجمة خلدون شحادة وآخرون، بلغراد، (بدون تاريخ)، (ص٩و١٠).

(٤) انظر: يوغسلافيا وزعيمها تيتو/ اسماعيل كشميري الدار القوميةالقاهرة سنة ١٩٦٠م (ص ٨-٩).

في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وضع الامبراطور «استيفان» اساس الدولة الصربية التي امتدت واتسعت على حساب ممتلكات «بيزنطة».. وفي هذا الوقت تأسست دولة «البوسنة» في المناطق التي كوّنت وسط يوغسلافيا الاتحادية - سابقاً - وقد وصلت دولة الصرب الى اوج مجدها ايام الامبراطور «دوشان» من عام ٧٣١-٧٥٦هـ «١٣٣١ م الى عام ١٣٥٥م» فقد استغل هذا الامبراطور الخلافات الداخلية.. داخل الامبراطورية البيزنطية وراح يقتطع جزءاً فجزءاً ... وتوّج نفسه في «سكوبيا».. امبراطوراً على الصرب واليونان.

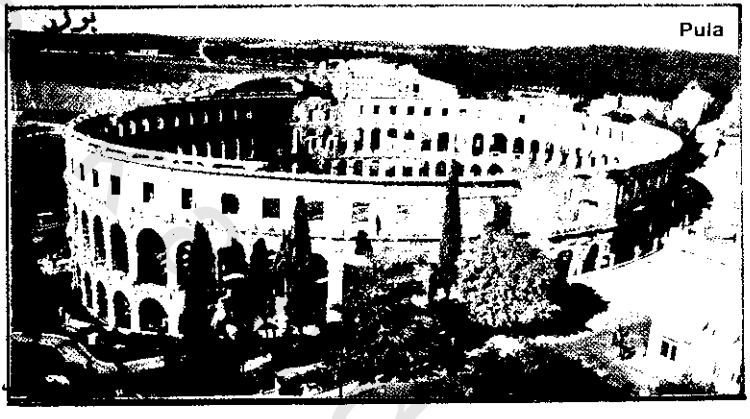

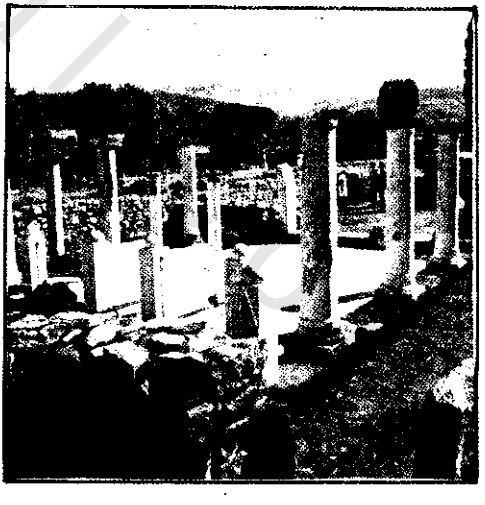

الاسلام في يوغسلافيا:

.. في اواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وصل الى يوغسلافيا «البشناق[٥]» من منطقة «الفولغا[٦]» - شرقي أوروبا - يحملون معهم عقيدة الاسلام حيث اعتنقه بعض مجموعاتهم هناك واقاموا في المنطقة الجبلية من يوغسلافيا - البوسنة والهرسك اليوم - والبشناق الذين جاؤوا إلى يوغسلافيا - اي قبل وصول العثمانيين المسلمين - الى شبه جزيرة البلقان بمئات السنين كانوا مسلمين وهم البلغار الذين عاشوا في حوض الفولغا وهم اول جماعة اعتنقت الاسلام في الارض التي تسمى - اليوم - «روسيا» وكان اسلامهم عن طريق التجار المسلمين .. وقد ارسل اليهم الخليفة العباسي «المقتدر بالله» وفدا مع القائد «أحمد بن عبّاس»..

حيث وصف «ابن فضلان».. رحلة هذا الوفد - وقد شارك فيه كفقيه وحجّة في شؤون الدين... وقد وصل الوفد الى عاصمة البلغار عام «٣١٠هـ ٩٢٢م».

وهؤلاء البشناق تنتمي اليهم المجموعة الاسلامية التي عاشت في المجر «هنغاريا» ويورد «ياقوت الحموي[٧]» وصفاً لاجتماعة بأحد أفراد هذه

---

(٥) البشناق: مجموعة من البلغر كانوا يعيشون في منطقة الفولغا

(٦) الفولغا: نهر من اطول انهار أوروبا واغزرها «٣/٧٠٠ كم» .. يعيش على ضفتيه ربع سكان «الاتحاد السوفييتي» - سابقاً - ينبع في هضبة «فالدي» شمال غربي موسكو.. انظر المنجد في الاعلام (ص٤٢١).

المجموعة عام «٦٢٦هـ ١٢٢٩م».[٨]

اما المؤرخ الروسي «آ ياكوفسكي A-YKUBEVSKY» فيصف لنا وصول الاسلام الى منطقة الفولغا، وكيفية وصوله فيقول: «في نفس الوقت الذي كانت التجارة آتية من الشرق، كان الاسلام، يسير معها مخترقاً مدن الفولغا، شيئاً فشيئاً ، وان اعتناق سكان مدن الفولغا الاسلام - وخاصة المراكز المهمة، مثل: بلغار BULGAR[٩]. واتل ITIL[١٠] عاصمة مملكة الخزر[١١] السابقة - كانت نتيجة للدعوة الاسلامية التي قام بها التجار والصنّاع

---

(٧) ياقوت الحموي: صاحب كتاب «معجم البلدان» ومما قاله في كتابه - ج٢ ص٣٨- القاهرة «١٣٢٣هـ ١٩٠٥م» مايلي: «وجدت بمدينة «حلب».. طائفة كثيرة، يقال لهم «الباشغرديه» (الباشكير) شقر الشعور والوجوه جدا يتفقهون على مذهب «ابي حنيفة»، فسألت رجلاً منهم .. عن بلادهم وحالهم فقال: اما بلادنا فمن وراء القسطنطينية، في مملكة امة من الافرنج يقال لهم «الهنكر - الهنغاريون - .. ونحن مسلمون.. في ثلاثين قرية .. الا ان ملك الهنكر، لايمكّننا ان نعمل شيئاً، عليها سور، خوفاً ان نتمرّد عليه ونحن في بلاد النصرانية.. فسألته عن سبب اسلامهم - مع كونهم في بلاد الكفر - فقال: سمعت جماعة من اسلافنا يتحدثون انه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل، سبعة نفر من المسلمين قدموا من بلاد البلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال ، وأرشدونا الى الصواب من دين الله والحمد لله، فأسلمنا جميعاً وشرح الله صدورنا للايمان ونحن نقدم الى هذه البلاد نتفقه، فاذا رجعنا الى بلادنا، اكرمنا اهلنا، وولونا امور دينهم».

(٨) انظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية (ص١٢٣).

(٩) بلغار: مدينة للصقالبة لايكاد البرد يقلع عن ارضهم صيفاً ولاشتاء .. انظر: مراصد الاطلاع (١/ ٢١٩).

(١٠) اتل: .. (الفولغا) نهر عظيم شبيه بدجلة، في بلاد الخزر ويمر ببلاد الروس والبلغار وقيل اتل قصبة بلاد الخزر والنهر مسمى باسمها. المصدر السابق (ص٢٣).

(١١) الخزر: شعب من قبائل الاتراك، مدوا سيطرتهم على منطقة بحر الخزر (قزوين) والقرم .. قضى على نفوذهم «شعيا توسلاف» امير كييف سنة ٣٥٨هـ ٩٥٤م =

(المسلمون).[١٢]».

كما تحدث «ابو حامد الغرناطي[١٣]» الذي عاش في المجر وتولى مشيخة الاسلام فيها، تحدث في كتابه «تحفة الاداب» عن المسلمين هناك قبل ياقوت الحموي بحوالي قرن من الزمن .. وهكذا فان العثمانين عندما دخلوا يوغسلافيا وجدوا تربة صالحة لنشر الاسلام، بلا اكراه، ولاسيما في منطقة «البوسنة والهرسك[١٤]».

(مما تقدم علمنا ان لواء الاسلام قد خفق في البلقان قبل وصول العثمانيين اليه فاتحين بعدة قرون غير ان الفتح قد زاد من انتشاره وعمّق جذوره في هذا الجزء من أوروبا.).

= (المنجد ص ٣٣١) ومملكة الخزر، يقول عنها المستشرق الروسي «وليم باسيل بارتولد BARTHOLD» والذي يعتبر حجّة في سعة الاطلاع على مصادر التاريخ الاسلامي في مملكة الخزر يقول: زالت مملكة الخزر من الوجود عام «٤٠٧ هـ١٠١٦م» حين هاجمتها القوات البيزنطية والروسية المتحالفة فهزمت آخر ملوك الخزر ... ووقع اسيراً في أيدي أعدائها.. ومنذئذ لم يُعنَ بها احد .. حتى اليوم.
لزيادة المعرفة عن مملكة الخزر، انظر: مجلة الرسالة، القاهرة العدد ٩٦٩ «١٩٥٣م» السنة العشرون (ص١٠٤- ١٠٧) وايضاً العدد ٩٧٠ المصدر نفسه (ص١٤٠- ١٤١). ومملكة الخزر في مراصد الاطلاع: خزر:..بلاد الترك .. وهم صنف من الترك. وهو اقليم من قصبة تسمى «اتل».. والخزر، اسم المملكة، ومدينتها «اتل» .. والخزر، طوائف، منهم المسلمون والنصارى، ولهم لسان غير لسان الترك.. - مراصد الاطلاع (ص٤٦٥م١).

(١٢) انظر: مجلة الرسالة العدد ٩٦٩(ص١٠٤ -١٠٧).

(١٣) ابو حامد الغرناطي: «٤٧٣-٥٦٥هـ و ١٠٨٠- ١١٦٩م»: رحّالة اندلسي ولد بغرناطة وتوفي بدمشق له كتاب «المعرب عن بعض عجائب المغرب» و«تحفة الالباب ونخبة الاعجاب او الاداب» انظر: (المنجد ص١٧).

(١٤) انظر مجلة نور الاسلام، بيروت، العددان ١٧ و ١٨ السنة الثانية ١٤١٢ هو ١٩٩١م (ص١٧ و ١٨).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى يوغسلافيا:

أما كيف دخل الإسلام إلى يوغسلافيا فيمكن أن نأخذ صورة واضحة عن ذلك مما رواه «ياقوت الحموي» في «معجم البلدان»، في كيفية دخول الاسلام الى «المجر» وهي بلد مجاور ليوغسلافيا.

يقول الشيخ «أحمد اسماعيل لوفيتش» - رئيس المشيخة الاسلامية في يوغسلافيا الآن - عن الطريقة التي وصل بها الاسلام الى يوغسلافيا فيما يلي: وصل الاسلام عبر طريقين، أحدهما: البحر الأبيض المتوسط والبحر الأدرياتيكي، بواسطة العرب.

فمن المعروف أن العرب سيطروا على البحر المتوسط، وعلى شمالي أفريقيا، وشواطىء البحر الأدرياتيكي، وقسم من ايطاليا، مما يدل على أن الاسلام دخل يوغسلافيا خلال القرن الرابع والخامس الهجريين، - العاشر أو الحادي عشر الميلادي.

ويعتقد البعض أن الدين الاسلامي قد دخل إلى يوغسلافيا، على يد السلاطين العثمانيين. غير أن دخول العثمانيين إلى شبه جزيرة البلقان، ومنها يوغسلافيا، قد صاحب ذلك وصول أعداد كبيرة من المسلمين إلى يوغسلافيا، وانتشر الاسلام بعد ذلك. والواقع يشير إلى أن الاسلام كانت علاقته مع هذه الأصقاع، هي أقدم من الفتح الاسلامي - العثماني - وسابقة عليه[١٥].

.. هناك رأي ثابت في كتب التاريخ يقول: «ان العلاقة بين المسلمين ودول شبه جزيرة البلقان بدأت قبل دخول العثمانيين. بقرون طويلة، وأن الاسلام وصل إلى يوغسلافيا قبل عام ٨٦٨ هـ ١٤٦٣ م» - تاريخ الحملة العثمانية[١٦].

---

(١٥) انظر: المصدر السابق.

(١٦) - انظر: مجلة العربي، العدد ٢٣٣، (ص ٧٠ - ٨٢).

كان التجار المسلمون، يركبون البحر حاملين تجارتهم إلى أوروبا.. وكانوا، يحطّون في الموانيء، يبيعون ويشترون. ويختلطون بالأهالي، فعرفوهم، وعرفوا فيهم الأمانة، والخُلق العظيم، فأكرموا وفادتهم، وقربوهم اليهم.. وسرّهم ماسمعوا منهم عن الدين الذي يعتنقونه، ويحملون تعاليمه في قلوبهم.. فلم يتركونهم يبرحون ديارهم عائدين إلى حيث جاؤوا، الأبعد أن أشهروا اسلامهم على أيديهم[١٧]

البشناق:

.. وصل البشناق، إلى المنطقة، قادمين من منطقة الفولغا يحملون معهم عقيدة الاسلام، حيث اعتنقه بعضهم ـ هنالك ـ وإن لم تكن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم، وأقاموا في المنطقة الجبلية ـ البوسنة والهرسك ـ كما مر معنا ـ ، واتصلوا، بالأقوام، القديمة، وكونت منطقة «البشناق»، دولة خاصة وظلت منطقة نزاع بين دولتي الكروات الكاثوليكية، في الشمال والغرب، والصرب الأرثوذكسية في الشرق، وفي أوائل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، غزت «المجر» منطقة البشناق، ولكن السيطرة لم تطل، حيث عادت دولة «البشانقة» من جديد، حتى فتحها العثمانيون في القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي، والمجموعات التي اعتنقت النصرانية ـ من البشناق ـ، كونت كنيسة خاصة بها، ولم تتبع أحد المذهبين الكاثوليكي أو الأرثوذكسي، وتسمى : «الكنيسة البشناقية»، وكانت متأثرة إلى حد كبير بدين اخوانهم، من البشناق، الذين كانوا يدينون بالاسلام منذ قدومهم من موطنهم الأصلي في بلاد الفولغا، وقد اضطهد الرومان اتباع هذه الكنيسة اضطهاداً كبيراً.. وهرب منهم مايقرب من «أربعين ألفا» من البوسنة، وسكنوا في البلاد المجاورة، أما الذين لم يوفقوا في الهرب، فقد أرسلوا إلى روما

---

(١٧) المرجع السابق نفسه

مكبلين بالأصفاد، ولكن هذه التدابير - على شدتها - لم تفتّ في ساعد البشناق.[١٨]

.. وتلك الطائفة «البوغوميل - التي سبق التعريف بهم - إن البابا وزعماء النصرانية في أوروبا اضطهدوهم .. ولما قرر الملك الكاثوليكي، في يوغسلافيا القضاء عليهم قضاء مبرماً وبالقوة على مذهبهم، فلم يجد زعماؤهم سوى الجيش العثماني يستندون إليه وكان سلطان بني عثمان يوم ذاك.. «محمد الفاتح» الذي فتح البوسنة عام ٨٦٨ هـ ١٤٦٤ م.[١٩]

وعندما فتح السلطان «محمد الفاتح» البوسنة، وجد حاكمها الكاثوليكي، أن رعاياه قد تخلفوا عنه وسلّم البشناق الحصون والمدن إلى العثمانيين وانتقلت سبعون مدينة إلى السلطان خلال أسبوع واحد، وأضاف محمد الفاتح «البوسنة» على قائمة فتوحاته الكثيرة ومنذ ذلك الوقت دخلت (بقية) البشانقة في الإسلام.[٢٠]

العثمانيون في البلقان:

دخل العثمانيون البلقان عندما فتحوا «غاليبولي» في ٧٥٤ هـ ١٣٥٣ م» ثم توغلوا فيه ناشرين الدين الاسلامي.. وبعد معركة «كوسوفا»، عام «٧٩١ هـ» و «١٣٩٨ م» دخل عدد من الصربيين في الاسلام، وأصبحوا عوناً للعثمانيين، وفي عام، ٨٦٤ هـ «١٤٦٠ م» أصبحت صربيا، ولاية عثمانية، على يد «محمد الفاتح[٢١]».

.. (لم يرق للأوربيين الصليبيين، هذا التقدم الاسلامي في أرض أوروبا،

---

(١٨) انظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية (ص ١٢١ - ١٢٢).
(١٩) انظر المسلمون في العالم (ص ٣٨١).
(٢٠) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية (ص ١٢٢).
(٢١) انظر: المسلمون في العالم (ص٣٨١).

فقاموا يحاولون بالتحريض قيام السكان بالتمرد على العثمانيين.).

فقد حرض النمساويون الصرب على القيام بثورة ضد العثمانيين، ولكن هذه المحاولة فشلت وفرّ زعيمها مع أربعين ألف أسرة، الى المجر عام «١١٠٢ هـ ١٦٩٠م»، ثم تكررت هذه المحاولة عام «١١٥٢ هـ ١٧٤٠م» والتجأت خمس عشرة ألف أسرة ـ أيضاً ـ وحل مكان الفارّين، سكان الجبال «الألبانيون»، الذين نزلوا مكان الصرب... وبدأ الاسلام ينتشر بين الصربيين وفي الجبل الأسود، كان مركز المقاومة للعثمانيين، ولكن بعد مدة دخلت أعداد من سكانه في الإسلام، وهو الأمر الذي هال الأسقف «دانيا بتروفتش» من ازدياد انتشار الإسلام، فجمع القبائل عام «١١١٥ هـ»-١٧٠٣م وحرّضها بالقضاء على المسلمين ـ لأنه الأمل الوحيد لإنقاذ بلادهم ودينهم ، فعارضه المسلمون، وأبوا أن ينقضوا عهد الإسلام والرّدة إلى النصرانية، ولكنهم قُتلوا ليلة عيد الميلاد في ثبات ورباطة جأش[٢٢].

لقد انتهج الفتح العثماني مع سكان البلاد مبدأ التسامح، مما جعل الكثيرين من أبناء البوسنة والهرسك، يدخلون في دين الله أفواجاً، وقد تبوأ بعضهم مناصب عليا في الدولة، والصدارة العظمى ـ وسيأتي ذكر كثيرين منهم ـ وكانت الدولة العثمانية تعامل أبناء هذه المناطق على أساس تميّزهم بالمرابطة في الثغور، وكانت تسند إليهم مهمة الدفاع عن الحصون والقلاع، الأمر الذي أدى إلى نشوء قاعدة اسلامية متينة من الأهالي والفلاحين والمجنّدين.

وقد عانى المسلمون اليوغسلافيون في الثلث الأخير من القرن الماضي، الشيء الكثير من الاضطهاد، على أثر دخول قوات النمسا والمجر، إلى مناطقهم في «البوسنة والهرسك» مما اضطرهم إلى الهجرة نحو مناطق أكثر أماناً في الدولة العثمانية. وفي عام «١٣٢٧ هـ» و «١٩٠٩م»، نال المسلمون

---

(٢٢) ـ انظر مسلمون لاتغرب عنهم الشمس (ص ٨٩ ـ ٩٠).

اعترافاً بحقوقهم الدينية، غير أن ذلك لم يدم طويلاً، فما أن قامت دولة خاصة بالصرب الأرثوذكسي، حتى تعرض المسلمون إلى مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم على يد الدولة الجديدة، كما مارست عليهم التنصير الاجباري[٢٣].

(٢٣) انظر: مجلة «نور الاسلام» العدد ١٧ و ١٨ ، ١٤١٢ هـ و ١٩٩٠ م (ص ٧٢)

مملكة يوغسلافيا

منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل القرن العشرين، والشعب اليوغسلافي يكافح من أجل تكوين «دولة يوغسلافيا المستقلة» وكان هذا الشعب، يخضع حتى الحرب العظمى (الاولى) لسيطرة الامبراطورية النمساوية - المجرية - ومن الشعوب التي تقع تحت سيطرتها، السلوفاك، والصرب، والألبانيون، والمقدونيون، والبولنديون وكل هذه الشعوب، تعيش في فقر شديد، ولم تكن راضية عن وضعها، فكان لكل منها قومية مستقلة. انتهزت هذه الشعوب نشوب الحرب العالمية الأولى، وطالبت بحريتها، وما أن وضعت الحرب العالمية أوزارها، حتى زالت الأمبراطورية النمساوية المجرية، وتفككت أوصالها، فتكونت «دولة النمسا» وأصبحت «المجر» مستقلة، وقامت دولة «تشيكوسلوفاكيا» - التشيك والسلوفاك -، وقامت دولة «يوغسلافيا الملكية» على أرض السلوفينيين، والصرب والكروات. وذلك يوم ١٧ صفر ١٣٣٦هـ-١ كانون اول ١٩١٨م باسم «مملكة الصرب والسلوفان والكروات».

بين الحربين:

بعد قيام دولة يوغسلافيا، واجهت عدداً من المشاكل، وأعقد هذه المشاكل، المسألة القومية، لأن هذه الدولة الجديدة، قد ضمت خمسة شعوب[٢٤] مختلفة،

---

(٢٤) الشعوب الخمسة هي: الصرب، الكرواتيون، السلوفان، المقدونيون، الألبانيون =

لم يكن معترفاً بوجودها في فترة ماقبل الحرب كما أن الحكم الملكي الذي قام بعد سنة «١٣٣٧ هـ ١٩١٨ م» بتأييد من الجيش، لم يعترف إلا بوجود شعب واحد فقط، هو الشعب اليوغسلافي المتحد باسم ثلاثي، هم (الصربيون، والكروات، والسلوفينيين)[٢٥].

فالصربيون يُعتبرون أكثرهم اعتداداً بقوميتهم، ودولة صربيا، هي الدولة اليوغسلافية الوحيدة التي تمتعت بالاستقلال ردحاً طويلاً من الزمن، وقد قاتلت في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء الذين انتصروا فيها، بينما وقفت كرواتيا وسلوفينيا ـ يومئذ ـ الى جانب ألمانيا والنمسا، ـ باعتبارهما جزءاً من الامبراطورية النمساوية ـ المجرية، لذلك اعتبر الصرب أنفسهم، الشركاء المهيمنين على الدولة الحديثة التي تشكلت منهم ومن الكروات والسلوفينيين[٢٦]

..وعرفت هذه الدولة باسم «مملكة الصربيين والكرواتيين والسلوفينيين»، وهي باتحاد صربيا وألبوسنة والهرسك، وكرواتيا، ومقدونيا، والجبل الأسود، وسلوفينيا

كان نظام الحكم البرلماني في مملكة يوغسلافيا، ضعيفاً للغاية، وواجهت الحياة البرلمانية فيها صعوبات خطيرة، خاصة بعد اغتيال زعيم الفلاحين الكرواتي في الجمعية الوطنية، إذ فرض الملك «الكسندر» في ٦ كانون الثاني ١٩٢٩ م (رجب ١٣٤٧ هـ) ـ عقب حادث الاغتيال ـ حكماً دكتاتورياً، والغى الدستور، والبرلمان، والأحزاب السياسية، ـ منذ هذا الوقت أطلق على الدولة

= (وبينهم المسلمون البشناق).

(٢٥) انظر: يوغسلافيا الحديثة. أحمد محمود عطا الله، الدار القومية، بيروت بلاتاريخ (ص ٩ ـ ١٢).

(٢٦) انظر: مجلة المختار «من ريدرز دايجست» رمضان، ١٤١٢ هـ آذار ١٩٩٢م (ص ٣٦ ـ ٤٢).

اسم «يوغسلافيا»، ـ واستمر هذا الوضع الشاذ من الحكم، حتى انهيار «دولة يوغسلافيا»، وخضوعها للاحتلال الألماني النازي سنة «١٩٤١م» (١٣٦٠ هـ)[٢٧]

ثورة المسلمين في البوسنة والهرسك:

في عام ١٣١٨ هـ ـ ١٩٠٠ م، ثار المسلمون بزعامة رئيسهم «علي فهمي جايتش» على النمساويين، ونجحوا في الحصول على استقلالهم الذاتي في الأمور الدينية عام «١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩م» وفرح المسلمون، وأسست الدولة اليوغسلافية ـ لأول مرة ـ حيث ضمت السلاف الجنوبيين ـ كما عرفنا مما سبق ـ، وظن المسلمون أنهم قد تخلصوا من الاستعمار والاضطهاد من حكومة النمسا، الا أنهم وجدوا أنفسهم تحت ضغط آخر، اذ غدر بهم الصرب الأرثوذكس، تحت شعار «الاصلاح الزراعي» فأخذوا الأرض من المسلمين وأعطوها للصربيين ـ اخوانهم ـ عام «١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩ م»، فأدى ذلك الى افقار المسلمين، فلم يزدد عددهم خلال أكثر من نصف قرن، الا بمقدار «٦٠٪»، بينما ازداد غيرهم بنسبة «١٢٣٪» في المدة نفسها، مع العلم أن المسلمين أكثر زيادة من غيرهم بكثير، وهذا يعود ـ بالإضافة للفقر ـ الى هجرة الكثيرين من المسلمين، وتشريد الأعداد الكبيرة منهم.

لقد كان البشناق أكثرية، قبل سيطرة النمسا على بلادهم، إلا أن النمساويين لم يكادوا يقومون بعملية الإحصاء، حتى هاجر كثير من السكان، في حين دخل كثير من النصارى لإعمار الأرض التي هجرها أصحابها المسلمون، ونتيجة الإحصاء بينت أن نسبة المسلمين في البوسنة والهرسك، ٣٨/٧٪، وبقيت هذه النسبة في تدنٍّ، حتى «١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م» حيث أصبحت ٣٠/٩٪، وكان أكثر من «٣٠٠ ألف» بشناقي قد هاجروا، عدا الأتراك

---

(٢٧) انظر: يوغسلافيا الحديثة (ص ٩ ـ ١٢).

والقوميات الأخرى، كما هاجر جميع الشركس الذين كانوا في المنطقة[٢٨].

معاناة المسلمين في مختلف الادوار:

لقد عانى المسلمون في يوغسلافيا السابقة من الويلات والأهوال مالايقل عمّا عاناه اخوانهم في الاتحاد السوفياتي السابق، فكم من مرّة اجتيحت ديارهم، وفُتك بهم في مجازر جماعية، لايفرّق العدو فيها بين الطفل الرضيع والرجل المحارب والتقت عليهم قوى الشر من الصليبية الحاقدة واليهودية الماكرة .. ممثلة في الأدوار الارهابية الأخيرة بالشيوعية الدولية.

ومعاناة المسلمين في المراحل التي مرّت بها الجماعات الاسلامية فيما سمي «يوغسلافيا» متعددة منها:

- أشهر المحن التي واجهها المسلمون، كانت في القرن التاسع عشر (١٨٧٩م)، حيث بدأت عمليات ارهاب بشعة بقصد تحويل المسلمين الى النصرانية الكاثوليكية تحت حكم النمسا.

- اختُطِفَتْ طفلة مسلمة سنة (١٨٩٩م) بقصد تنصيرها، فقامت ثورة بسببها دامت عشر سنوات وانتهت في ربيع الآخر١٣٢٧هـ - ١٥أبريل(نيسان)١٩٠٩م بالاستقلال الذاتي للمسلمين.

- انخدع المسلمون سنة ١٣٣٦هـ - ١٩١٨م ووافقوا على الاتحاد في دولة واحدة مع النصارى، وما أن أُعلن الاتحاد حتى شرعت الدولة المركزية في نهب أموال المسلمين وأراضيهم بحجة الاصلاح الزراعي في حين كانت تسلمها للنصارى الأرثوذكس. ثم بدأت سلسلة أعمال تهدف الى افقار المسلمين واجبارهم على اعتناق المسيحية، أو الرحيل عن البلاد[٢٩].

---

(٢٨) انظر: المسلمون تحت سيطرة الشيوعية (ص ١٢٤ - ١٢٥).

(٢٩) انظر: الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام/ عبد الله التل، المكتب الاسلامي ط٢ =

حال المسلمين في يوغسلافيا السابقة بعد عام (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م) حتى كانت احوال المسلمين في يوغسلافيا قد استقرت، فخفّ اضطهادهم، وتضاءلت هجرتهم، وتوقف استعمار الكاثوليك لأرضهم، فأخذوا يسترجعون دورهم القيادي شيئاً فشيئاً.. واعلنت الحرب العالمية الثانية فكانت أيامها صعبة على المسلمين وغيرهم، واتّسمت تلك الحرب بمذابح وقعت بين المسلمين من جهة وبين الأرثوذكس (الصرب) والكاثوليك (الكروات) من جهة أخرى[٣٠].

- اتفق الصرب والكروات على تقسيم البوسنة والهرسك، وتم التوقيع على هذه الاتفاقية في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ ٢٦ اغسطس (آب) ١٩٣٩م، بعد (٥٨ يوما) على وفاة زعيم المسلمين الدكتور: «محمد سباهو».

- حينما نشبت الحرب العالمية الثانية، قاد المقاومة ضد الألمان الجنرال الصربي المجرم «ميخائيلوفيتش»، فغدر بالمسلمين، ونظم عمليات قمع وابادة رسمية بأمر رسمي منه رقم ٣٧٠ تاريخ ١ ذو الحجة ١٣٦٠هـ - ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٤١م، يأمر فيه عصاباته بذبح المسلمين عن بكرة أبيهم. وخلال بضعة أيام ذبح أكثر من (١٥٠ ألف) شهيد، ومن لم يمت ذبحا، مات حرقا أوتحت الأنقاض أو غرقاً. وخلال المجازر كان مندوبو الصليبية من الرهبان .. يوعزون للبوُساء (المسلمين) باعتناق المسيحية حرصا على سلامة البقية الباقية منهم، وخُدع العالم الاسلامي يومها بالحكومة اللاجئة في القاهرة التي تولت عملية التغطية على جرائم عصابات «ميخائيلوفيتش».

- برز الشيوعيون بقيادة زعيمهم «تيتو» واشتدت سواعدهم نتيجة الأخطاء الداخلية الجسيمة وقبل استتباب الأمر لهم أخذوا يخدعون المقاطعات الاسلامية، ويمنونها بالاستقلال الذاتي بعد نهاية الحرب وانهزام دول

= بدون تاريخ عن ط١، ١٩٧١م (ص١٢١ - ١٢٣).

(٣٠) انظر المسلمون في المعسكر الشيوعي (ص٨٣).

المحور، وحين انتهت الحرب وانتصر الحلفاء ومعهم تيتو الذي اعترف بجمهوريات الاتحاد اليوغسلافي وقومياتها، باستثناء المسلمين في البوسنة والهرسك. اعترف بقومية الصرب وقومية الكروات، وتجاهل قومية البشناق المسلمين الذين كانوا يعرفون بهذا الاسم طوال خمسة قرون[٣١]

المسلمون والقمع الشيوعي:

أسس المسلمون «الحزب الاسلامي» برئاسة «محمد سباهو» عام «١٣٣٨ هـ ١٩٢٠ م»، وشكّل عدداً من الحكومات، بين الحربين العالميتين.

قامت الحرب العالمية الثانية، وحدثت مذابح بين المسلمين والصرب الأرثوذكس من جهة، وبين المسلمين والكروات الكاثوليك من جهة ثانية. وبعد الحرب، تسلم الحكم الشيوعيون، وغدروا بالمسلمين كما غدر بهم الصرب الأرثوذكس بعد الحرب العالمية الأولى وتعرض المسلمون لمذابح كثيرة، ولتهديم مساجدهم، ومدارسهم الدينية ومؤسساتهم، وسادت موجة عنيفة ضد الأديان عامة، وضد المسلمين بشكل خاص، حيث أبيد «أربعة وعشرون ألف مسلم» بعد الحرب مباشرة، منهم «خمسة عشر ألفاً» من منطقة «طوزلا» شرقي البوسنة، ومن مدينة «سراجيفو»، «ثلاثة آلاف مسلم، و «ستة آلاف مسلم»، من مقدونيا وكوسوفا، وهدموا مسجد مدينة «زغرب» عاصمة جمهورية كرواتيا، وقتلوا مفتي المقاطعة، «الشيخ عصمت مفتيتش». حيث أعدموه شنقاً عام ١٣٦٤هـ «١٩٤٥م» - والعالم «الشيخ مصطفى يوصولاجيتش»، وأغلقوا الكلية الاسلامية العليا للتربية الاسلامية، في سراجيفو،[٣٢] واستمر الشيوعيون في التنكيل برجال الدين المسلمين، في

---

(٣١) انظر: الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام/ عبد الله التل، المكتب الاسلامي ط٢ بدون تاريخ عن ط١ ١٩٧١م (ص١٢١ - ١٢٣).

(٣٢) انظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، للمعرفة أكثر عما تعرض له المسلمون =

محاولة لإخفاء، وطمس الهوية الاسلامية، وكل مايتعلق بالدين الاسلامي، فقاموا بإغلاق جميع المدارس الدينية - باستثناء واحدة فقط، أبقوا عليها للدعاية -، وحكموا على «اثني عشر» عالماً، بالأشغال الشاقة، منهم:

«الشيخ قاسم دوراجا» - شيخ علماء البوسنة والهرسك -، والشيخ «عبد الله دوربسيوفتش»، وحكمت محكمة «سكوبيا» «سبعة عشر» زعيماً ألبانياً - من الذين يقيمون في يوغسلافيا - بالإعدام، وعلى أربعة وعشرين «بالأشغال الشاقة، كما أعدم «أربعة» من زعماء جمعية الشبان المسلمين في سراجيفو، وحكم على «تسعة» آخرين بالأشغال الشاقة، ثم صدر قرار بإلغاء المحاكم الشرعية في يوغسلافيا..

وكانت الأحكام تنفذ قبل أن تنعقد المحكمة، والتي - ربما - يكون اجتماعها بعد مدة طويلة من التنفيذ.

الإمام سعد براديتش مع طالباته وطلبته بمناسبة حفظهم للقرآن الكريم.

= أثناء الحكم الشيوعي في يوغسلافيا وفي البلاد الأخرى التي رزحت تحت الحكم الشيوعي (ص ١٢٥ - ١٢٦) وأيضاً انظر: الاسلام في وجه الزحف الأحمر (ص ١٣٩ - ١٤٢).

يوغسلافيا الاتحادية

وما زال الاضطهاد مستمراً:

في ظل جمهورية يوغسلافيا الاتحادية كانت أوضاع المسلمين، بين مد وجذر، تتراوح بين الحرية النسبية والاضطهاد الحادّ..

فالدستور اليوغسلافي ـ الاتحادي ـ، كان يفصل بين الدين والدولة، ولكن الطوائف المختلفة، تمتلك، وتدير أملاكاً، منقولة، وأراضٍ يحدد مساحتها ونسبتها القانون الفدرالي اليوغسلافي. وفي بعض الأحيان يمكن لهذه الطوائف، بناء مدارس دينية، وتنظم ـ في برامجها ـ دروساً دينية، وإنشاء دور نشر، وصحف دينية تخضع للرقابة. ولكن النظام الشيوعي الحاكم في يوغسلافيا ـ في ظل تخوّفه الدائم من المد الإسلامي الذي يطالب بالمزيد من الحريات، وعلى رأسها، الحرية الدينية، وفي ظل تخوّفه ـ أيضاً ـ من النمو السكاني السريع للمسلمين ومن نزعة الشباب إلى كره الحياة غير الاسلامية، التي تعرضها عليهم الحكومة، وتزايد اهتمامهم بالاسلام ـ قد مارس الاضطهاد، دائماً بغية تطويع المسلمين، وكبت مشاعرهم، فضلاً عن الاضطهاد والقمع الذي مورس بحق المسلمين في فترات متلاحقة، ـ ولازالوا يعانون منه حتى اليوم ـ، فإن السلطات الشيوعية ـ السابقة ـ لم تتورع عن منع تشييد المساجد بل ومصادرتها، وهدمها أحياناً، أو حرقها كما فعل .. الشيوعيون عام ١٣٦٤هـ «١٩٤٥»، عندما أعدموا شنقاً أمام المسجد في زغرب «الشيخ عصمت مفتيتش» ـ الذي مر ذكره قبلاً ـ، أعدموه فوق بوابة

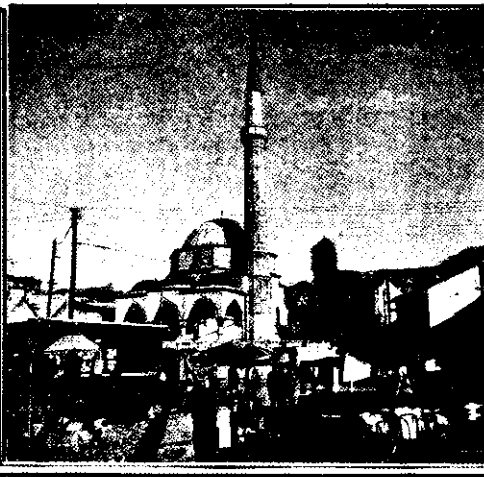

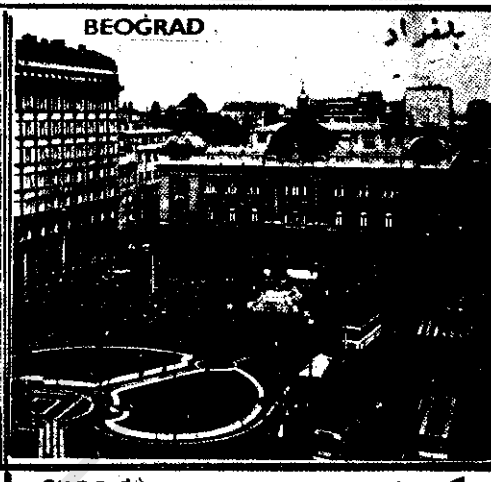

عواصم جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية السابقة

المسجد، الذي دمروا مآذنه، وحولوه الى «متحف للثورة»، كما حدث لمسجد «زغرب» الحديث الذي أُحرق في ظروف مريبة، قبل افتتاحه بأيام، في رمضان ١٤٠٤هـ حزيران «١٩٨٤ م»، والذي أعيد بناؤه بعد ممانعات من السلطات وتدخلات خارجية اسلامية، ليصبح ثالث أكبر مسجد في أوروبا[٣٣].

الارهاب الصربي

..كان الصرب خلال الحرب العالمية الثانية، يعمدون الى قتل مسلمي البوسنة داخل منازلهم وعلى الجسور وعلى ضفاف الانهار، وفي بعض الأحيان، كان الصربي يقتل جاره المسلم دون سبب على الاطلاق ، سوى أنه مسلم!.

وابتداء من صيف ١٩٤١م (١٣٦٠هـ) بدأ الصرب يسيطرون بصورة متزايدة على حركة المقاومة للاحتلال النازي، كما بدأوا يشنون حملة إرهاب ضد المسلمين في كل أنحاء البوسنة. وعلى عكس مايحدث بالنسبة الى جرائم الحرب النازية، لم تحدث أية محاكمات للصرب بسبب جرائم الحرب التي ارتكبوها ضد المسلمين في البوسنة. وعندما ظهرت يوغسلافيا كدولة شيوعية لم تتم فيها اية محاكمات مثل محاكمات «نورمبرغ» لمجرمي الحرب النازيين. ومن االمعروف أنه عندما لاتأخذ العدالة مجراها لحل القضايا المعلقة، تظل الجراح تنزف وتؤدي الى العنف والانتقام الوحشي والبدائي في دائرة لانهاية لها من الثأر الدموي.

ماذافعل تيتو بالمسلمين:

لقد تم اخفاء تلك الجرائم تماما في يوغسلافيا ـ السابقة ـ الشيوعية. ولكن وزارة الاعلام في البوسنة أصدرت كتابا تحت عنوان «الابادة الجماعية

---

(٣٣) انظر: مجلة نور الاسلام العددان ١٧ و ١٨ ـ السنة الثانية (ص ٧٩).

لمسلمي البوسنة والهرسك .». كشفت فيه بالوثائق عن المذابح التي حدثت ابان الحرب العالمية الثانية. وهناك تشابه كبير بين ما حدث في تلك الأيام وما تشهده البوسنة اليوم ١٩٩٢ - ١٩٩٤م (١٤١٣ - ١٤١٤هـ)..ومن المفارقات القاسية أن الكثير من المدن التي شهدت تلك المذابح مثل مدن «فوتشاوغوراجداوسيربرينتسا» هي نفسها المدن التي تشهد جرائم مماثلة اليوم.

..وقامت يوغسلافيافي عهد «تيتو» على أساس توحيد الشعب تحت شعار القومية اليوغسلافية. وكان تيتو يعتقد أن البوسنة بتنوّعها الكبير، وبقوتها العسكرية والصناعية، ستصبح أساس يوغسلافيا الجديدة، كما أن مسلمي البوسنة المتسامحين سيتقلدون دور الريادة في هذا السبيل وشجع تيتو ايضا مسلمي البوسنة على تقوية أواصر علاقاتهم مع الدول العربية، آملاً الحصول على إمدادات النفط باسعار زهيدة.

وبرغم التعديلات الدستورية التي تبعتها إحصاءات للسكان وسمح فيها بالتعبير الحر للانتماء وخاصة، المسلمين باعتبار الاسلام قومية متساوية مع كل القوميات الأخرى وذلك في احصاء ١٩٧١م (١٣٩١هـ)، واتسمت المناقشات بشأن هذا التعداد السكاني بالمرارة، وادعى الصرب أنه لافائدة من اعتبار المسلمين في قومية منفصلة، كما قال الكرواتيون أن المسلمين هم في الواقع من الكرواتيين

وفي «مقدونيا» قالت صحيفة الحزب: «ان المسلمين الذين يتحدثون اللغة المقدونية عبارة عن مقدونيين».[٣٤]

---

(٣٤) أنظر: مجلة «الوسط» السعودية، العدد ٧٠/ ٣١ ايار- حزيران/ يونيو ١٩٩٣م (ص١٥).

جمهورية تيتو

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتحرير الأرض اليوغسلافية، شكل «الزعيم تيتو» جمهورية يوغسلافيا...وقد اصدر البرلمان في دورته الاولى التي عقدها في (٢٣ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ) ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٥ م، بيانه التاريخي الخاص باعلان جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الشعبية، أما اول دستور لهذه الجمهورية الجديدة، فقد صدر في (٢٧ صفر ١٣٦٥ هـ) و٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٦ م[٣٥]. وتقع يوغسلافيا في أوروبا الجنوبية الشرقية على الأدرياتيكي، بين إيطاليا والنمسا، والمجر، ورومانيا، وبلغاريا، وألبانيا.

مساحتها: ((٢٥٥,٨٠٤ كم^{٢}))، وعدد سكانها: «٢٣,٥٥٩,٠٠٠» مليون نسمة «تقدير عام ١٩٨٥ م» العاصمة الاتحادية: «بلغراد» ١,٠٨٥,٩١٥ مليون نسمة، أعلن تيتو الجمهورية من اتحاد: صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، سلوفانيا، الجبل الأسود «مونتينيغرو»، مقدونيا،عام« ١٩٤٥م».

الأرض: سطحها جبلي، تكسوها غابات شاسعة ،يرويها الدانوب وروافده ومنها: تيسا، درافا، سافا، مورافا، ثم نهر درينا، وبحيرات عديدة أهمها: «أوهريد» على حدود «ألبانيا»،

المُناخ: متوسطي معتدل على الساحل، قاري في الداخل،

الزراعة: قمح،شعير، ذرة، حبوب، وبطاطا وشمندر سكري. وغيرها مناجم فحم وبكسيت وزئبق ومنغنيز وغيرها، صناعات سيارات وآلات وتعدين ونسيج وسجاد وسياحة ناشطة[٣٦].

كانت تتألف يوغسلافيا الاتحادية ـ السابقة ـ من ست جمهوريات وهي:

---

(٣٥) انظر: ثلاثون عاما من عمر جمهورية يوغسلافيا (ص١٨).

(٣٦) انظر المنجد في الاعلام ط ١٦ ، (ص ٦٢٦).

١ ـ صربيـا: SERBIA

وتقع شمال شرقي يوغسلافيا.. وهي أكبر جمهوريات الاتحاد، وسكانها يعودون في أصلهم الى روسيا[٣٧]، يبلغ عدد سكانها «٥,٨٣١,٠٠٠ + ١,٨٩٣,٠٠٠ سكان إقليم «كوسوفا[٣٨]، + ,٢,٠٥٢,٠٠٠» عدد سكان اقليم «فويوفودينا» ـ وهما اقليمان يتمتعان بحكم ذاتي ضمن جمهورية صربيا ـ وفي صربيا يكثر المسلمون وعاصمتها «بلغراد» BEOGRAD. وهي العاصمة الاتحادية.

٢ ـ كرواتيا CROATIA

على ساحل الأدرياتيكي، مساحتها ٥٦,٥٣٨ كم^{٢} عدد سكانها «٤,٦٧٩,٠٠٠ نسمة، عاصمتها «زغرب». من مدنها: رياكا، سبليت، دوبروفنيك.. تتبعها جزر دالماتسيا.

٣ ـ سلوفينيا SLOVENIJA

على حدود ايطاليا، النمسا، عاصمتها «لوبليانا»، مساحتها ٢٠,٥٢١ كم^{٢} وعدد سكانها ١,٩٤٣,٠٠٠ نسمة، وسكانها معظمهم سلافيون٩٠٪، ويغلب على عاصمتها الطابع الايطالي والنمساوي معاً[٣٩]

٤ ـ مقدونيا MACEDOINE

---

(٣٧) انظر: موسوعة المعرفة، شركة انماء النشر والتسويق ـ ١٩٨٥م. (م ١٥ ص ٢٥٦١).

(٣٨) هذا الرقم لسكان اقليم كوسوفا يخالف الرقم الرسمي الذي أوردته المشيخة الاسلامية في بيانها المذكور في الصفحة ١٦٥ وهو (حوالي ثلاثة ملايين) .. وهو الأصح!

(٣٩) المصدر السابق (ص ٣٠٦) وانظر ايضاً يوغسلافي وزعيمها تيتو (ص ١٣ ـ ١٤).

منطقة قديمة في شبه جزيره البلقان، سيطرت على اليونان في عهد «فيليبس الثاني» والد الاسكندر الكبير «٣٥٦ ـ ٣٣٦ ق. م». تتقاسمها اليوم: بلغاريا، واليونان، ويوغسلافيا، تقع في جنوب يوغسلافيا وتجاور «ألبانيا»، عاصمتها، سكوبيا، سكانها، «٢,٠٨٨,٠٠٠ نسمة، ويتكون شعب مقدونيا، من ثلاث أصول عرقية: اليوغسلاف السلاف والمقدونيون، ونسبتهم» ٦٠٪ من مجموع السكان[٤٠]، ثم اليوغسلاف من أصول تركية أو ألبانية ويدين حوالي «٥٨٪» من السكان بالمذهب الأرثوذكسي، ويدين بالاسلام ، «٤٢٪».

٥ ـ الجبل الأسود MONTE NEGRO

إحدى جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية، على الأدرياتيكي، شمالي «ألبانيا» مساحة الجمهورية ١٣,٨١٢ كم^2 عدد السكان ٦٣٢,٠٠٠ نسمة، العاصمة «تيتو غراد[٤١]».

٦ ـ البوسنة والهرسك BOSNIE HERZGO VINE

تقع في وسط يوغسلافيا ـ السابقة ـ عاصمتها «سراجيفو»، ٥١,١٢٩ كم^2 يسكنها «٤,٣٥٤,٩١١» نسمة[٤٢].

حال مسلمي يوغسلافيا السكانية (الديموغرافية) بين عامي: (١٣٥٠ و ١٣٩١هـ ١٩٣١ و ١٩٧١م:

..لم يصل عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) حتى أصبح المسلمون منقسمين الى ثلاثة أقسام:

---

(٤٠) انظر: مجلة الجيل، ايلول، ١٩٩١ م (ص ٦٣). وانظر يوغسلافيا وزعيمها تيتو (ص ١٣ ـ ١٤).

(٤١) انظر المنجد في الأعلام (م ،١٦ ص ٥٥٩).

(٤٢) انظر : البوسنة الهرسك في الفصل التالي المخصص لهذه الجمهورية.

١) المسلمون البشناق الذين يشتركون مع الصرب والكروات في اللغة والعرق.

٢)المسلمون الألبانيون.

٣) المسلمون الأتراك .

جدول يبين تزايد المسلمين في يوغسلافيا حسب قومياتهم بين عـــامي ١٩٣١ ـ ١٩٧١م

المجموعة	١٩٣١	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٧١	الزيادة المئوية
البشناق	١,٠١١,٠٠٠	١,١١٧,٠٠٠	١,٢٧٠,٠٠٠	١,٥٢٠,٠٠٠	٥٠,٢٪
الألبانيون	٤٠٠,٠٠٠	٧٥٤,٠٠٠	٩٣٠,٠٠٠	١,٢٠٠,٠٠٠	٢٠٠٪
الأتراك	١٥٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	٣٨٠,٠٠٠	١٥٣٪
مجموع المسلمين	١,٥٦١,٠٠٠	٢,١١٧,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠	٣,١٠٠,٠٠٠	٩٩٪
مجمـــوع غيـــر المسلمين	١٢,٣٧٣,٠٠٠	١٤,٨٢٦,٠٠٠	١٦,٠٤٩,٠٠٠	١٧,٤٠٥,٠٠٠	٤٠,٦٪
المجوع العام	١٣,٩٣٤,٠٠٠	١٦,٩٤٧,٠٠٠	١٨,٥٤٩,٠٠٠	٢٠,٥٠٥,٠٠٠	ـ
نسبـــة المسلمين المئوية	١٢,٢٪	١٢,٥٪	١٣,٥٪	١٥,١٪	ـ

من هذا الجدول نستنتج أن حال المسلمين الديموغرافية تحسنت تحسناً هائلا في الأربعين سنة بين ١٩٣١ و١٩٧١ م. (والملاحظ أن أكثر المسلمين تزايداً، هم الألبانيون) ففي تلك الفترة تضاعف عدد المسلمين ـ تقريبا ـ بينما لم يزدد غيرهم الا بنسبة (٤٠,٦٪)وهذا التغيّر في عدد المسلمين في يوغسلافيا أدى الى تبدل في أهمية الشعوب الاسلامية العددية مع بعضها

البعض.

ففي عام ١٩٣١م (١٣٥٠هـ) كان بين كل (ألف) مسلم في يوغسلافيا: ٦٤٨ بشناقياً، و٢٥٦ ألبانياً، و٩٦ تركياً. أما في عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ)، فلقد اصبحت هذه النسب كما يلي: ٤٩٠ بشناقياً، و٣٥٦ ألبانياً، و١٢٣ تركياً[٤٣].

(٤٣) انظر: المسلمون في المعسكر الشيوعي: د.علي المنتصر الكتّاني، رابطة ـ العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م (ص٨٤ ـ ٨٧).

التركيب القومي لمسلمي يوغسلافيا

ان مسلمي يوغسلافيا ـ السابقة ـ ليسوا من قومية واحدة، وإنما هم من قوميات مختلفة وهي التي سكنت يوغسلافيا السابقة، وهم:

١ ـ الاتراك: الذين جاؤوا مع الفتح العثماني منذ أكثر من خمسمائة عام

٢ ـ الألبانيون: الذين نزحوا من ألبانيا، ويقيمون في إقليم «كوسوفا»، جنوبي جمهورية «صربيا».

٣ ـ الصربيون والكرواتيون، الذين آمنوا بالاسلام منذ أيام الحكم العثماني[٤٤]. وما بعده، (ان هناك عائلات كاملة، دخلت في الاسلام، وان عدد المسلمين من الصرب، لايقل عن ثلاثمائة ألف مسلم «صربي»، منهم «مائة ألف» في بلغراد وحدها[٤٥].)

٤ ـ المقدونيون المسلمون.

---

(٤٤) القوميات المذكورة، هي الأكثر شهرة وعددا، ولكن قوميات يوغسلافيا، أكثر من ذلك، وأنه بتاريخ ٢٣ رمضان ١٤١١هـ «٨ نيسان ١٩٩١ م» اعترفت حكومة يوغسلافيا بالأقلية المصرية، التي تعيش في الأجزاء الجنوبية من يوغسلافيا، واعتبرتها: احدى الجمعات العرقية الثلاثين التي يتألف منها الشعب اليوغسلافي ـ انظر: السياسة الدولية العدد «١٠٥».

(٤٥) انظر: مجلة العالم، ليبيا، العدد ٣٩١ـآب ١٩٩١ (ص ٣٠).

٥ ـ اليهود الذين دخلوا في الاسلام.

٦ ـ المسلمون الأوائل من البشناق، الذين وصلوا إلى ـ ماسمي يوغسلافيا ـ من حوض الفولغا، وهم يدينون بالاسلام. بالإضافة للبشناق الذين أسلموا أيام فتح البوسنة والهرسك على يد السلطان محمد الفاتح.

مما سبق، نجد أن مسلمي يوغسلافيا، موزعين في القوميات التي تسكن «يوغسلافيا»، وفي جميع جمهورياتها الست، ولكن نسبة تواجدهم تختلف من منطقة الى أخرى، ويعتبر مسلمو يوغسلافيا ـ السابقة ـ أن قوميتهم هي «الاسلام»، ممايجعلهم موحدي الكلمة، رغم اختلاف قومياتهم ـ وتعتبر هذه التسمية، ظاهرة فريدة في التاريخ للقوميات في العالم، حيث يكتب المسلمون في.. الأقاليم اليوغسلافية كلمة «مسلم» كتعبير عن الانتماء القومي..[٤٦].

عدد المسلمين وأماكن تواجدهم:

عقب سقوط النظام الشيوعي في يوغسلافيا، وبعد حدوث الأزمة السياسية في جمهوريات يوغسلافيا الاتحادية أصدرت رئاسة الطائفة الاسلامية في يوغسلافيا، مذكرة في صفر ١٤١٢هـ «آب ١٩٩١ م» وجّهتها الى المنظمات والمؤسسات الاسلامية في العالم تبين وضع الطائفة الاسلامية، وموقفها من حل الأزمة اليوغسلافية، وموضحة فيها عدد المسلمين في ـ كل ـ يوغسلافيا وأماكن تواجدهم وتركيبهم القومي. وهو فيما يلي:

«رئاسة الطائفة الاسلامية في يوغسلافيا بصفتها قيادة المسلمين الدينية، تُصدر هذه المذكرة لغرض بيان الحقيقة وتوجيه الدعوة لتحريك التضامن الاسلامي».

يبلغ عدد المسلمين في يوغسلافيا ـ اليوم حوالي «ستة ملايين» نسمة،

---

(٤٦) انظر مجلة نور الاسلام العددان ١٧ و ١٨ (ص٧٢ ـ ٧٣).

وهم يتكونون من الجماعات القومية المختلفة. أكبرها عدداً، المسلمون البوسنويون الذين يتمتعون بوضع «الشعب»، ويسكنون جمهورية «البوسنة والهرسك»، حيث يشكلون - حسب إحصاء السكان سنة «١٩٩١ م»، (٤٤٪) من سكانها، ثم جزء جمهورية صربيا الجنوبي الغربي، المعروف بمنطقة «سنجق نوفي بازار»، حيث يمثلون (٧٥٪) من سكانها، وأجزاء من جمهورية «الجبل الأسود» حيث يمثلون (٦٠؛ ١٤٪) من سكانها.

ويكّون المسلمون البوسنيون في الجمهوريتين اليوغسلافيتين الشماليتين، الغربيتين «كرواتيا» و «سلوفينيا» جزءاً هاماً من جماعات المسلمين المهاجرين المقيمين حول المراكز الصناعية، ويقدر عدد المسلمين في هاتين الجمهوريتين، بحوالي «ثلاثمائة الف مسلم».

- المسلمون البوسنيون[٤٧]: يتكلمون بلهجة من اللغة «الصربوكرواتية» التي يسمونها «اللغة البوسنوية»، والتي هي تحت تأثير قوي للمفردات اللغوية الشرقية والمفاهيم الاسلامية.

الألبانيون: يكوّنون جماعة ثانية من حيث عددهم، ويتمتعون في يوغسلافيا، بوضع «القومية»، وهم رفضوا - بسبب وضعهم السياسي الحالي - المساهمة في إحصاء السكان الرسمي في «١٩٩١ م» ويقدر عددهم بحوالي (ثلاثة ملايين) نسمة، ويسكنون منطقة «كوسوفا» حيث يمثلون (٩٠٪) من سكانها. وجزء من جمهورية «مقدونيا الغربي»، حيث يمثلون (٣٠٪) من سكانها، وفي جمهورية «الجبل الأسود»، حيث يمثلون (٨٪) من سكانها.

- والأتراك: يكّونون جماعة ثالثة من حيث عددهم في يوغسلافيا، ويتمتعون

---

(٤٧) من الجدير بالملاحظة أن الطائفة الاسلامية وضعت كل المسلمين والذين انحدروا من أصول صربية أو كرواتية أويهودية وغيرها تحت عنوان «المسلمون البوسنيون». - المؤلف -.

بوضع «القومية»، ويقدر عددهم في يوغسلافيا بحوالي «مائتي ألف نسمة» ويسكنون، - غالباً - أجزاء منطقة «كوسوفا» وجمهورية مقدونيا، وبجانب هذا يتواجد المسلمون في جماعات قوميات أخرى مثل: الغجر والتوربيشي والغوراني.

ولجميع المسلمين في يوغسلافيا، إدارة دينية واحدة (موحدة)، واسمها الرسمي: «الطائفة الاسلامية»، تترأسها الرئاسة، وعلى رأسها «رئيس العلماء» ومقرها مدينة «سراجيفو». وللطائفة الاسلامية، شبكة واسعة من هيئات ومؤسسات، وموظفين في يوغسلافيا كلها. يوجد اليوم تحت ادارتها (٢٠٦٠) مسجد بالمئذنة، و (٧٤٠) مسجداً بدون مئذنة و(١٢١٠) من الكتاتيب للتعليم الديني، و(ثلاث مدارس ثانوية) دينية، في «سراجيفو» و «برشتينا» و «سكوبيا»، يدرس فيها (ثمانمائة وعشرون طالباً) نظامياً - بنين وبنات - وكلية الدراسات الاسلامية، التي يدرس فيها (مائة وعشرون طالباً) نظامياً - بنين وبنات - ويخدم في الطائفة الاسلامية حوالي (ألفان ومائة) عالم للدين، بمناصب: الامام، والخطيب، والمعلم، والمدرس، والمفتي.

ومهمة الطائفة الاسلامية الرئيسية: هي الاهتمام، بانتشار التعليم الديني وتقوية الوعي الاسلامي، والمحافظة على الهوية الاسلامية للمسلمين في يوغسلافيا، وتأمين الشروط اللازمة لتطبيق الأحكام الاسلامية (عبادات)، والاعتناء بحماية حقوق المسلمين ومصالحهم.

منظمات اسلامية:

وبجانب المنظمة الدينية للمسلمين في يوغسلافيا، توجد منظمات ثقافية وخيرية واجتماعية عديدة. أسست هذه المنظمات، بعد سقوط النظام الشيوعي في خلال «١٩٩٠ م» وفي بداية «١٩٩١»، أشهرها: جمعية المسلمين الثقافية PREPOROD بمدينة «سراجيفو»، ثم جمعية المسلمين الخيرية «مرحمة MERHAMET»، بمدينة «سراجيفو» أيضاً، ثم جمعية المسلمين الثقافية

والخيرية «الهلال» EL -HILAL بمدينة، سكوبيا ثم «جمعية المسلمين الخيرية SAMI FRAŚERI» - بمدينة - «بريشتنا». وتجري حالياً، الاستعدادات لتأسيس «وكالة الأنباء الاسلامية» والأوقاف بمدينة سراجيفو.

أحزاب إسلامية:

بعد إقامة نظام الأحزاب المتعددة في يوغسلافيا سنة ١٤١٠/١٤١١هـ «١٩٩٠»، أسست عدة أحزاب سياسية، التي يجتمع فيها أعضاء الجماعات القومية المسلمة، المختلفة، وأقواها نفوذاً، «حزب العمل الديمقراطي» ويتزعمه السيد «علي عزت بيغوفيتش» رئيس جمهورية «البوسنة والهرسك». لهذا الحزب أكبر عدد من النواب في مجلس الشعب لجمهورية «البوسنة والهرسك»، وهذا الحزب يمثل أيضاً، الشعب المسلم في «سنجق نوفي بازار» - في صربيا -، وهناك في منطقة «كوسوفا» بين الألبانيين، عدد من الروابط، والأحزاب السياسية ذات اتجاهات ديمقراطية وقومية، وأقواها نفوذاً «رابطة كوسوفا» الديمقراطية، وفي مقدونيا الغربية «حزب الازدهار الديمقراطي»، الذي يمثل الألبانيين، سياسياً، وبين أتباع القومية التركية، تؤثّر «الرابطة التركية الديمقراطية».

قطعة من حجر قبر، في مدينة زينيتسا، من أواخر القرن الثالث

شباب من البوسنة والهرسك

الأزمة السياسية اليوغسلافية

تأثيرها على وضع المسلمين:

استقبل المسلمون سقوط النظام الشيوعي مع المواطنين الآخرين، بأمل كبير في انتشار حقوق الانسان، والحرية، وإمكانية تعبير القدرات الايجابية لدى الفرد والجماعة لكن الأحداث التي تلت، طردت آمالهم، وطموحاتهم بذهاب النظرية الشيوعية الملحدة، حيث ظهرت النظريات القومية المتطرفة، ـ خاصة في أجزاء يوغسلافيا الشرقية ـ صربيا ـ والتي اتخذت الاتجاهات المضادة للاسلام بصراحة.

يدعو هؤلاء القادة المتطرفون.. الى مواصلة الحروب الصليبية ضد المسلمين ـ اعتماداً على الأخذ بالثأر من هزيمتهم أيام السلطة العثمانية ـ، والاستيلاء على الحقوق الشرعية للجماعات الاسلامية، وجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية. وكثيراً ماترتفع أصواتهم بطرد المسلمين الى «تركيا».

التسامح المتبادل، والحياة المشتركة، التي ميزت هذه المناطق طيلة قرون، ـ حتى منذ عهد الدولة العثمانية ـ، تعرضت للخطر خلال ثلاث سنوات من قبل القوميين المتطرفين.. وصدقت الأحداث التي وقعت أخيراً ـ وتقع الآن ـ تبين مدى الحقد الصربي، الأزمة السياسية في «كوسوفا» ـ والتي هي حسب الدستور الاتحادي المركزي ـ من سنة ١٣٩٤هـ «١٩٧٤ م» جزء من جمهورية «صربيا»، وفي نفس الوقت، هي العضو المكوّن للاتحاد المركزي، مما يعني تمثيلها المستقل في الهيئات الاتحادية المركزية، الغت السلطة،

الصربية حكمها الذاتي سنة ١٤٠٩/ ١٤١٠هـ «١٩٨٩م»، وأقامت النظام البوليسي فيها.

فنتج عن ذلك خرق حقوق الانسان الجماعي، للسكان الألبانيين، وتمثّل في القتل والاعتقال اللاشرعي، وتحديد الحرية والحركة، والطرد من العمل، ومنع حقوق التعليم، باللغة الأم ـ الألبانية ـ .

وفي جمهورية «البوسنة والهرسك»، عندما كون حزب العمل الديمقراطي» حكومة، بعد الانتخابات التي أجريت في شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ١٤١١هـ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٠ م بالاشتراك مع «الاتحاد الكرواتي الديمقراطي» و «الحزب الصربي الديمقراطي» بدأ نشر التهم الوهمية عن قصد المسلمين، في إقامة «الدولة الاسلامية»، متجاهلين ـ عمداً ـ تصريحات الأحزاب السياسية والجبهات الاسلامية، بأن المسلمين يطمعون بإقامة دولة مواطنين تتوفر فيها الحقوق المتساوية، بغض النظر عن الانتماء الديني والقومي، والتي ستحترم جميع الأديان والقوميات احتراما كاملاً.

وقد استهدفت هذه التّهم الموجهة ضد المسلمين إلى إثارة الرأي العام الأوربي وستر مايضمرون من تغيير الحدود الداخلية في يوغسلافيا، والمراد به تحطيم الوحدات وتقسيم أراضيها من جديد، مما يؤدي إلى فقد امكانية النفوذ السياسي والاقتصادي، والثقافي للمسلمين، وجعلهم أقليات دينية أو قومية.

الأحداث المأساوية خلال صيف ـ ١٤١٢هـ ١٩٩١ م ـ في يوغسلافيا، أثبتت إمكانية تحقيق مثل هذه النوايا.

ويخطط الزعماء السياسيون في صربيا وكرواتيا، لتقسيم البوسنة والهرسك، مما يؤدي إلى فقد الوطن للمسلمين البوسنويين، ووضعهم، ضمن رعايا الجمهوريات المجاورة الموسّعة، وفي نفس الوقت، زاد الضغط السياسي على المسلمين في «السنجق والجبل الأسود» ومناطق البوسنة

والهرسك الحدودية، وهم معرضون باستمرار، للتهديدات والاستفزازات .. التي يقوم بها ـ خاصة ـ المتطرفون المسيحيون الذين كونوا الكتائب المسلحة. وفي صربيا والجبل الأسود انتعشت حركة «التشيتنك» من جديد وهي المسؤولة عن إبادة المسلمين، خلال الحرب العالمية الثانية، عندما قُتل أكثر من «مائة ألف مسلم» والتهديدات الصربية ـ الآن تعرّض للخطر المباشر، التراث الاسلامي الثقافي، في هذه الأقطار، الذي هو جزء من صميم التراث الثقافي الاسلامي العالمي.

وبناء على ماذكر، يمكن القول ـ دون مبالغة ـ بأن المسلمين في يوغسلافيا يمرون خلال مرحلة حاسمة من تاريخهم، ومع أن الطائفة الاسلامية في يوغسلافيا، ليست منظّمة سياسية، ولكن لايمكن لرئاستها أن تتجاهل وتتغافل عن الأحداث التي تجري وتزيد يوماً بعد يوم من قلق المسلمين وتعرض كيانهم (للضياع).

.. ان رئاسة الطائفة الاسلامية توضح وجهة نظرها حول حل الأزمة السياسية، وتفضّل:

أن تحل هذه المشكلة بالطرق السلمية، مع المحافظة على حقوق الانسان، وصون حريته.. كما أنها تؤيد السيادة الكاملة والاستقلال لجمهورية البوسنة والهرسك، وإعطاء الحكم الذاتي لسنجق نوفي بازار، ومقدونيا الغربية، والاختيار الحر للشعب الألباني في «كوسوفا».. من الحكم الذاتي الى تكوين الجمهورية الذاتية ـ وعلى كل حال ـ لابد من حفظ الادارة الدينية الموحدة للمسلمين في يوغسلافيا، ـ السابقة ـ بكاملها.

ماذا ينتظر المسلمون في يوغسلافيا من المنظمات والمؤسسات الاسلامية في العالم:

(وجّهت رئاسة الطائفة الاسلامية في يوغسلافيا السابقة، أنظار المسلمين في جميع أنحاء العالم، الى الخطر المحدق بإخوانهم المسلمين في هذا الجزء

من أوروبا، وحاجتهم الى التكاتف والتآزر. والآن، حدث ماكان متوقعاً من الهجمة الشرسة للحاقدين الصرب، بعد أن أصبح المسالمون هدفاً للعدوان المستمر) يذكّر رئيس العلماء في يوغسلافيا، بوجوب الدفاع عن الدين والحياة والشرف والمال ويصبح هذا فرضاً دينياً، والمسؤولية عن مصيرهم ستقع على الأمة المسلمة كلها[٤٨].

معاناة المسلمين في يوغسلافيا الاتحادية:

ان معاناة الأقلية الاسلامية، بدأت منذ زمن بعيد في أوروبا أي بعد زوال الخلافة العثمانية، وظهرت هذه المعاناة في يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية مع وصول الشيوعيين الى الحكم، ومع تسلم الزعيم الصربي «سلوبودان ميلوسوفيتش» زعامة الحزب الشيوعي، فأظهر حقده الصليبي.. ضد المسلمين، وذلك بإثارة الصرب للأخذ بثأر قتلاهم قبل ستة قرون ـ أثناء الفتح العثماني، والثأر من هزيمة الصرب في معركة «كوسوفا»..

حقيقة أن الزعيم الراحل «جوزيف بروز تيتو» قد أجرى عام «١٩٧٤م»، تعديلات جذرية في دستور الاتحاد اليوغسلافي، استفاد منها مسلمو يوغسلافيا، ونالوا قسماً كبيراً من حريتهم الدينية، ولكن، بعد وفاة «تيتو» وغياب زعامات قوية معتدلة، أدى ذلك إلى ظهور حاقدين أمثال «سلوبودان» لشنّ حرب ضد الاسلام والمسلمين لفصلهم عن تاريخهم وإجبارهم، إما على الذوبان في المجتمع الشيوعي الملحد، وترك الهوية الاسلامية، أو،

---

(٤٨) هذا بيان رئاسة الطائفة الاسلامية في يوغسلافيا، وهو مذكرة، عن الأزمة السياسية في يوغسلافيا السابقة التي وضعت مسلميها في خضم الأحداث الجارية،

انظر: مجلة: البلاغ «غلاسنيك GLASNIK» العدد ٥ تموز وآب ١٩٩١ م والمذكرة مطبوعة باللغات: البوسنوية والانكليزية، والعربية، بتوقيع رئيس العلماء للطائفة الاسلامية في يوغسلافيا «الحاج يعقوب سليموسكي» (ص ٦٠٨ ـ ٦١٤)

الهجرة ومغادرة البلاد، ولم يترك «سلوبودان» فرصة إلا وأثبت فيها حقده على المسلمين. قال أحد زعماء المسلمين اليوغسلاف «حمدان نظاروف» - في مقابلة أجرتها معه وكالة «أوريانت برس»، أوضح فيها: ان حقد سلوبودان قد امتد الى طرد جميع مسلمي الصرب من الجيش والشرطة، والادارات العامة[٤٩].

كيف كان الوضع الاجتماعي للمسلمين في يوغسلافيا الاتحادية:

.. وعلى الصعيد الاجتماعي، نجد أن المسلمين - كانوا - في يوغسلافيا، في أدنى درجات السلم الاقتصادي، فهم مستبعدون عن مواقع القيادة، وبلغ المعدل الاجمالي للعاطلين عن العمل في مقاطعة «كوسوفا» (٣٥٪)[٥٠]، وفي إحصاء نشرته مجلة «نين» اليوغسلافية لمتوسطات الدخول في مختلف أقاليم وجمهوريات يوغسلافيا، تبين أنه في الفترة من سنة ١٣٧٢ - ١٣٩٩هـ «١٩٥٣ - ١٩٧٩ م»، زاد دخل الفرد في جمهورية سولوفينيا من «٩٣٥ الى ٤٩٣٦ دولاراً» أما جمهورية صربيا التي تطوق «كوسوفا» من ثلاث جهات فقد زاد دخل الفرد فيها خلال تلك الفترة من «٥٦١ الى ٢٣٩٠ دولاراً» وفي الجبل الأسود[٥١] الملاصقة للاقليم من ناحية الغرب، زاد الدخل للفرد من «٤٣٣ الى ١٥٣٤ دولاراً» وبعد أكثر من ربع قرن، صار الكوسوفاري - وهو على مشارف الثمانينات - لايزال أقل بحوالي «٢٥٠ دولاراً من الدخل.. دخل الفرد «٦٧٦ دولاراً». أي أن دخل المواطن في «كوسوفا» هو دخل زميله في «سلوفينيا» في أوائل الخمسينات[٥٢]

---

(٤٩) انظر: مجلة «الفيصل السعودية»، العدد ١٥٠ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ وتموز ١٩٨٩ م (ص٢٠ - ٢١).

(٥٠) انظر: مجلة «نور الاسلام» العددان ١٧ و ١٨ (ص ٧٩).

(٥١) انظر: مجلة العربي العدد ٢٧٧ (ص ٧٨).

ويشكل المسلمون أقل من «٥٪» من موظفي الحكومة، و «١,٥٪» فقط من نسبة القضاة الاتحاديين.

ويتهم الماركسيون اليوغسلاف المسلمين - وخاصة المتدينين منهم -، بأنهم خونة للوطن، وبالتآمر لتأسيس «دولة اسلامية». وتشير احصائيات منظمة العفو الدولية إلى أن نسبة كبيرة من السجناء السياسيين في «يوغسلافيا» .. كانت من المسلمين، وعلى سبيل المثال: يشكل المسلمون ٧٠٪ من سجناء منطقتي «زينيتسا وفوتشا».

مدى تطبيق الحريات الدينية:

ان الدستور اليوغسلافي الاتحادي، الذي صاغه «تيتو» وعدّله في «١٩٧٤ م» تضمّن نصوصاً واضحة لحرية العقيدة الدينية، فتقول المادة «١٧٤» من هذا الدستور:

«المعتقد الديني مُصان، باعتباره من الحريات العامة.. وللجاليات في البلاد الحرية التامة في ممارسة الشعائر الدينية، وفي نشر الثقافة الدينية[٥٢]..».

(... ان الحرية الدينية مصونة - هذا ماجاء في الدستور - ولكن التطبيق، كان مخالفاً تماماً لذلك، وهذا ماتفسره الوقائع التالية:)

أصدرت محكمة «سراجيفو» عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م بحق «اثني عشر» مفكراً وكاتباً اسلامياً، تراوحت مدة سجنهم بين «خمس سنوات، وخمس عشرة سنة»، وذلك بسبب نشاطهم الديني، علماً بأن المحكمة لم تحصل على دليل مادي، يدين المحكومين بمخالفة قوانين البلاد. ومن بين هؤلاء

---

(٥٢) المصدر السابق نفسه

(٥٣) انظر: المسلمون في العالم (ص ٣٨٨ - ٣٩٠).

المحكومين الكاتب «علي عزت بيغوفيتش» - رئيس جمهورية البوسنة والهرسك منذ عام ١٩٩٠ م - وهو مؤلف كتاب «الاسلام بين الشرق والغرب» ISLAM IZMEDU ISTOKA IZAPADA الذي يعتبر تحدياً في الصميم للأفكار الشيوعية الاتحادية، وقد حكم عليه بالسجن مدة «أربعة عشر عاماً» - بسبب هذا الكتاب - قضى منها «ستة أعوام[٥٤]»، ومن هؤلاء المحكومين المضطهدين، الكاتبة الاسلامية «مليكة صالح بيغوفتش»، التي حُرمت من وظيفتها، وسُجنت، وعُذّبت وأُهينت، لأنها مفكّرة اسلامية، مسلمة مؤمنة، كانت تقوم بواجب التوجيه الديني في بلدها.

هذا فضلا عن المشكلة التي واجهها المسلمون اليوغسلاف، بخصوص أداء فريضة الحج. ففي عام «١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م» سمحت الحكومة - فقط - لخمسين مسلماً بالذهاب إلى الديار المقدسة، في حين كان ثمة «خمسمائة» حاج في عام «١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م»، وأكثر من «ألف» في السنوات السابقة.

وفي عام «١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م» طُلب الى المسلمين الراغبين بأداء فريضة

---

(٥٤) علي عزت بيغوفيتش: ALIJA IZET BEGOVIĆ المناضل المعروف من أجل الحرية، وحقوق الانسان، .. اعتقل مرتين، بسبب مناهضته للشيوعية، وتمسكه بخياره الاسلامي، وبعد اندحار الماركسية في يوغسلافيا، انتخب كأول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك، بواسطة الاقتراع المباشر في نهاية ربيع الثاني ١٤١١هـ «١٨ تشرين ثاني ١٩٩٠ م» وهو كاتب اسلامي له عدة كتب منها: الاعلان الاسلامي «١٩٨١ م» وخواطر في السجن. اسس أول حزب اسلامي في يوغسلافيا تحت اسم «حزب الحركة الديمقراطية SDA في ٢٨ أيار/ مايو ١٩٩٠ م (٣ ذو القعدة ١٤٠١ هـ) وانتخب رئيساً له. حقق «بيغوفيتش» فوزا كاسحاً على الشيوعيين في انتخابات «١٩٩٠ م» متزوج وله ثلاثة أولاد. من مواليد «٨ آب ١٩٢٥ م» (١٨ محرم ١٣٤٤ هـ)، في منطقة «بوسانسكي شامانس». أتم دراسته الثانوية في «سراجيفو» سنة «١٩٤٣ م»، درس المحاماة، وأتمها في ١٩٦٢ م، عمل مستشاراً قانونياً لمدة ثلاث وثلاثين سنة. انظر: فلسطين المسلمة، اسلامية، ثقافية، شهرية، عمان - الأردن. ايلول ١٩٩١ م (ص ٢٢ - ٢٣).

الحج، أن يدفعوا ضريبة قدرها «ألفا وخمسمائة» دولاراً أمريكياً، - أي مايعادل الكسب السنوي الكلي للعامل! ومع ذلك بعد أن دبّر المسلمون أمرهم، لتأمين المبلغ المذكور، فقد حجزت الحكومة، جوازات السفر[٥٥].

من كان يحكم يوغسلافيا الاتحادية:

.. ان الحاكم الفعلي ليوغسلافيا الاتحادية هو : الشعب الصربي - الحاقد على كل القوميات - استخدم الشيوعية كأداة للسيطرة على الشعوب الأخرى، والأعداد لتنفيذ الحلم التاريخي للصرب، بإقامة.. «دولة صربيا الكبرى »، الأمر الذي يعارضه - وبشدة - الكاثوليك: الكروات والسلوفينيون، والنصارى المقدونيون، وكذلك المسلمون في «كوسوفا» والسنجق، والبوسنة والهرسك[٥٦] فالصرب، يمسكون بأيديهم على قيادة الجيش الاتحادي حيث تصل نسبتهم فيه إلى ٦٥٪ وباقي شعوب يوغسلافيا ٣٥٪، ولايوجد للمسلمين فيه، ولاجنرال واحد. والصرب لهم أربعة ممثلين في المجلس الرئاسي الاتحادي وللشعوب الأربعة الباقية، ممثل واحد لكل طرف، والحكومة الاتحادية، نسبة الصرب فيها ٥٠٪ ولباقي الشعوب ٥٠٪، ولايوجد للمسلمين وزير واحد، وبمثل هذه الطريقة سيطر الصرب على كافة المؤسسات، والهياكل الاتحادية الباقية.. وهذا من الأدلة التي تبين التسلط الصربي، في المجالات المختلفة في يوغسلافيا الاتحادية.

وفي جمهورية «البوسنة والهرسك» - حيث يكثر المسلمون - ماقاله السيد «عبد الله» - عضو المجلس المحلي في سراجيفو -: «ان رؤساء المحاكم العليا الست، للبوسنة والهرسك، هم من الصرب، كما أن معظم مديري الفنادق والقطاعات السياحية، صربيون، وأكثر من ٩٠٪ من أسهم الشركة المحتكرة

---

(٥٥) انظر: مجلة نور الاسلام، العددان ١٧ و ١٨ (ص ٨٠).
(٥٦) انظر: فلسطين المسلمة عدد - تشرين الأول - ١٩٩١ م، (ص ٣٨).

لقطع الأخشاب وتصنيعها هي للصرب، ومعظم مدراء المدارس الابتدائية والثانوية، من الصرب كذلك.

وقال السيد «جيفري لي» - وهو مراسل صحفي بريطاني، لصحيفة، «نيوستيتمان» - قال: «الصرب، يعتبرون أنفسهم، درع أوروبا ضد الاسلام.[٥٧]»

البيان الاسلامي[٥٨] ISLAMSKA DEKLARACIJA:

(البيان الاسلامي «هو عنوان لكتاب أصدره السيد «علي عزت بيغوفتش» رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الحالي، ولهذا الكتاب قصة .. حين أصدر المؤلف هذا الكتاب عام ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) قاضته السلطة الحاكمة الشيوعية - آنذاك - وحكمت عليه بالسجن.. في عام ١٩٨٣م (١٤٠٣هـ)، حيث أتهمه الزعماء الصربيون والكرواتيون بـ (التطرّف الاسلامي)، وقضت المحكمة بسجنه (١٤) عاما، قضى منها ثلاثة أعوام.

وإذا بحثنا بما تضمنه الكتاب، نجد أنه بعيد عن التطرف أو الدعوة لإقامة دولة اسلامية أصولية كما أتهمه الشيوعيون فالبيان أو الاعلان الاسلامي يدعو أساسا الى التوفيق بين التقاليد الاسلامية والتقدم، ويقول انة لايمكن اتباع مزايا الحضارة الغربية في حد ذاتها من دون الدعم الروحي الكامن في تقاليد المجتمعات غير العربية

ويستمر البيان (الوثيقة) فيقول: «ان هناك اصلاحات تعكس حكمة الأمة، كما أن هناك اجراءات أخرى تنطوي على خيانة الأمة. واليابان وتركيا عبارة عن مثالين، نمطين لذلك التاريخ المعاصر.

---

(٥٧) انظر: المصدر السابق نفسه (ص ٢٥ - ٣٨).
(٥٨) تُرجم الكتاب الى اللغات: العربية والألبانية والإنكليزية

لقد حاولت اليابان الجمع بين التقاليد والتقدم، وذلك حتى تعيش حياتها الخاصة، لاحياة غريبة عنها. وفي مقابل ذلك اختار دعاة الحداثة في تركيا سبيلاً معاكساً. واليوم لم تعد هناك أميّة في اليابان أما في تركيا، وبعد انقضاء أكثر من نصف قرن على الكتابة بالحروف اللاتينية: لايزال أكثر من نصف السكان أميين. إن تركيا فقدت ذاكرتها، وماضيها».

وتحدث بيغوفيتش ـ أيضا ـ عن الهوة الواسعة التي تفصل بين المثقفين والجماهير في الدول الاسلامية. وعلى رغم أنه يدعو الى نظام اسلامي جديد، فإنه يؤكد التزام هذا النظام بحرية الضمير وحقوق الانسان. ولايشير «الاعلان الاسلامي» الى البوسنة على الاطلاق، كما قال بيغوفيتش انه «لايمكن تحقيق هذا النظام الاسلامي الا في الدول التي يمثل المسلمون أغلبية السكان فيها». والنقطة الأساسية التي يشير اليها «بيغوفيتش» هي أن التحديث لايمكن أن ينجح في العالم الاسلامي الا إذا كانت جذوره ممتدة داخل الاسلام نفسه.

ومن المهم أن نلاحظ هنا أن «بيغوفيتش كان يدعو باستمرار الى اقامة دولة متعددة القوميات في البوسنة، تتم فيها كفالة وحماية حقوق طوائف السكان الثلاث. ويتميز «بيغوفيتش» بالتديّن الشديد، والتحرر [٥٩]..»

(٥٩) انظر: مجلة (الوسط)، العدد ٧٠/ ١٩٩٣م (١٤١٣هـ) (ص١٦).

كيف نظم مسلمو يوغسلافيا شؤونهم الدينية في الاتحاد اليوغسلافي السابق:

بعد أن أصبحت الطوائف الاسلامية مستقلة في عهد «تيتو» في إدارة شؤونها الدينية أسوة بباقي الطوائف، عمد المسلمون اليوغسلاف، إلى إقامة تنظيم محكم لحياتهم ونشاطاتهم الدينية، قلّما يوجد له مثيل في البلدان الاسلامية الأخرى.. وهذا التنظيم الذي يشمل كل المناطق التي يتواجد فيها المسلمون، في يوغسلافيا، ينطلق من المسجد، ويقوم على ثلاثة أنواع من المجالس العاملة هي:

١ ـ المجالس المحلية:

حيث أن لكل مسجد ـ في يوغسلافيا ـ مجلساً محلياً، مكوناً من ٣ إلى ٥ أعضاء، يعتبر امام المسجد، عضواً فيه، ويهتم هذا المجلس، بتسيير أمور المسلمين الدينية والعمل الاسلامي في المنطقة التي تتبعه. وينشأ من ممثلي مجالس المساجد في القرى والأحياء، في منطقة معينة، مجلس اسلامي واحد، يكون مركزه، في إحدى مدنها الرئيسية ويرأسه، رئيس معين من قبل المشيخة الاسلامية.

٢ ـ المجالس النيابية الاسلامية:

وهي تتكون من ممثلي مجالس المدن الموجودة في إحدى الجمهوريات اليوغسلافية الست، وعدد هذه المجالس «خمسة»، أربعة منها، تعتبر،

المجالس الاسلامية النيابية الجمهورية والخامس هو: المجلس الاسلامي النيابي الاتحادي، لعموم يوغسلافيا، ومقره الدائم في مدينة «سراجيفو».

٣ ـ المشيخات الاسلامية:

وتعتبر المجالس الاسلامية التنفيذية، أن كل مجلس اسلامي نيابي في إحدى الجمهوريات يكون مجلساً تنفيذياً، يسمى «المشيَخة» وعدد هذه المشيَخات خمس، إحداها، المشيخة الاسلامية العليا لجمهوريات يوغسلافيا، ومقرها «سراجيفو» ـ ايضاً ـ. وتقوم هذه المشيخات بكل الأعمال الدينية الاسلامية، من تعيين أئمة المساجد، الى التعليم الديني، الى إصدار المجلات، وطباعة الكتب الاسلامية، وبناء المساجد، والمدارس الدينية وغير ذلك من الأعمال التي يحتاجها المسلمون، ويسمح بها القانون[٦٠].

.. ورجال الدين يعاملون في ميدان الخدمة الاجتماعية، معاملة مستخدمي الدولة والعمال، من حيث علاجهم في حالة المرض، والعجز، وإعانة أسرهم في حالة الوفاة.

يعقوب سليموسكي رئيس العلماء المسلمين في يوغسلافيا السابقة

(٦٠) انظر: نور الاسلام، العددان ١٧ و ١٨ ، محرم وصفر ١٤١٢ هـ (ص ٨٣ ـ ٧٤).

الأحوال الشخصية للمسلمين:

الزواج:

عقد الزواج للمسلمين، يجب أن يعقد أمام أجهزة الدولة المختصة، وللمواطنين - بعد ذلك - أن يتموا عقد زواجهم، حسب الشعائر الدينية التي يرغبونها.

القضاء:

أما القضاء فهو الذي يفصل بين مشكلات الزواج ومعضلاته، أي أن الزواج، وقوانين الأسرة، تخضع للدولة التي تنظم العلاقات الشرعية، الخاصة بالزواج، ثم بالأسرة، ويتفرع عن هذا، التعليم الديني.. وبرغم أن الدين منفصل عن الدولة إلا أن لكل إنسان الحق في أن يعتنق الدين الذي يشاء ولولي الطالب أن يقرر، فيما إذا كان يريد أن يلقن ابنه في المدرسة تعاليم الدين أم يتركه بلا تعليم ديني.

وفي الحكومة اليوغسلافية، لجنة خاصة لدراسة المسائل المتعلقة بتنظيم علاقة الدولة بالفئات الدينية، ومراقبة تنفيذ القوانين واللوائح الخاصة بكفالة الحرية الدينية وتطبيقها بدقة، واقتراح ماتراه كفيلاً بمساعدة الجمعيات الدينية المختلفة[٦١].

(الذي اطلع على ماجاء - في مواد الدستور اليوغسلافي الاتحادي - التي تكفل حرية التعبير، وحرية العبادة، وحرية التعليم، يظن أن الحياة تسير في

ركب الحرية التي يتطلع إليها كل إنسان على وجه البسيطة. لكن إذا دققنا في التطبيق على الواقع المعاش في الأرض اليوغسلافية ـ وخاصة مع المسلمين اليوغسلاف ـ لوجدنا أن الذي قرأناه، غير الذي رايناه على الطبيعة، وهنا لابد أن نعرف ـ أيضا ـ أن مسلمي يوغسلافيا، مُنعوا من التمتع بالنظم الاسلامية، في دائرة الأحوال الشخصية.)

ففي ١٧ ربيع الآخر ١٣٦٥هـ ٢٢ آذار عام ١٩٤٦ م، نشرت جريدة NOVODOBE الصادرة في مدينة «سراجيفو»، ـ قانوناً بإلغاء المحاكم الشرعية، في جميع أنحاء يوغسلافيا، ومعنى ذلك، خروج الأسرة الاسلامية من دائرة التوجيه الشرعية الاسلامية، الى دائرة القوانين الشيوعية، التي تنادي بالإباحية التامة، وبانحلال الروابط الطبيعية بين أعضاء الأسرة الواحدة. وإن الشيوعيين يقومون بشتى الدعايات الملحدة، في الوقت الذي مُنعت فيه الدوائر الدينية من ذلك[٦٢].

في لبنات مدرسة حفظ القرآن الكريم في صورة تذكارية بمناسبة ختم القرآن

(٦١) انظر: يوغسلافيا وزعيمها تيتو (ص ٥٢ ـ ٥٣).

(٦٢) انظر: المسلمون في وجه الزحف الأحمر (ص ١٣٩ ـ ١٤٢) وانظر ايضا: الافعى اليهودية في معاقل الاسلام. نص مذكرة رئيس جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الاسلامية التي رفعها الى الامم المتحدة من القاهرة بتاريخ رمضان ١٣٨٤هـ يناير (كانون الثاني ١٩٦٥ (ص٢٢٦ ـ ٢٣١).

يوغسلافيا بعد رحيل تيتو:

بعد رحيل مؤسس يوغسلافيا الاتحادية الزعيم «تيتو» ـ الرجل القوي والرمز ليوغسلافيا الاتحادية ـ تفكك الاتحاد، بعد اختفاء مؤسسه. كانت القوميات التي منها تشكل الاتحاد اليوغسلافي، لها تاريخ طويل في الصراع، واللامركزية، التي كان لابد منها إزاء وضعها السكاني المعقّد، أن تتفاوت فيها مستويات المعيشة ـ أي بين سكان جمهوريات يوغسلافيا الست ـ مما خلق درجة من التوتر بين أبنائها.

وعلى المستوى الدولي، كان صنّاع السياسة في العالم، يتوجّسون أن يخلق غياب تيتو فراغاً.. قد يجعل الاتحاد السوفييتي وأتباعه يسيطرون على يوغسلافيا(٦٣)

(ولكن نظام الاتحاد السوفييتي الشيوعي، قد سقط وتفككت عراه، كما سقطت الأنظمة الشيوعية في كل أوروبا الشرقية، وبالتالي يوغسلافيا التي انفصمت عرى اتحاد جمهورياتها الست، وأعلنت انفصالها عن الاتحاد، كما أعلنت استقلالها وبدأت دول العالم تعترف بها وتقيم معها العلاقات الديبلوماسية، ولكن أكبر جمهوريات يوغسلافيا وهي «صربيا» قد أقضّ مضجعها هذا التفكك وقامت تحارب الجمهوريات الأخرى، ماعدا، جمهورية

---

(٦٣) انظر: مجلة العربي، العدد ٢١٨ ، ١٩٧٧ م (ص ٦ ـ ٧).

الجبل الأسود حيث شكلت معها اتحاداً باسم «يوغسلافيا الجديدة».)

المسلمون بعد زوال الشيوعية:

(بعد التطورات الكبيرة، المتلاحقة، التي حدثت في شرق أوروبا، وما زالت، منذ أن أفلت مارد الحرية من قمقم الشيوعية، تعالت الأصوات المكبوتة، وبُحّت الحناجر في تعبيرها عن خفايا العهد البائد، في يوغسلافيا السابقة، والمطالبة بإرجاع الحقوق المسلوبة والعيش بوطن تظلله الحرية، ويسمو أفراده لمتابعة الركب الحضاري الذي جعلهم النظام السابق يتخلفون عنه.

انهارت النظم الاشتراكية والشيوعية، وانقلبت الأمور رأساً على عقب، وسار كل شعب من شعوب شرق أوروبا، أو من قومياته المختلفة في الطريق التي تُشعره بنبض الحياة، والذي يهمنا من هذا كله، ماحدث ومازال يحدث في «سرّة البلقان» - يوغسلافيا - وبخاصة، عن وضع مسلمي يوغسلافيا السابقة، وأين موقعهم من رياح التغيير التي عصفت بجيرانهم، والاعتداءات الصربية على جمهوريات يوغسلافيا السابقة - كرواتيا وسلوفينيا -، ثم طالت النار جمهورية المسلمين - البوسنة والهرسك.

قبل عام ١٤٠٩هـ «١٩٨٩ م»، لم يكن في منطقة شرقي أوروبا ماينبىء بأن العاصفة ستهب أو أن الانهيار سيحدث ليهدم أسوار الاتحاد الشيوعي.

كانت الأديان عامة، والدين الاسلامي - على الأخص - تلاحقها، أجهزة الحزب الشيوعي الحاكم، وكأنّ المؤمن، مجرم اقترف جريمة لاتُغتفر، تجب محاسبته، ومعاقبته أشد عقوبة، وخاصة المواطن المسلم، حيث كان محروماً - تقريباً - من كل مايمتّ إلى عقيدته بصلة، خلجات النفوس معطّلة، التعبير عما يجول في الأفكار، محرّم، والتصريح بمعتقده، يعتبر من أكبر الجرائم، ومع هذا، كان مسلمو يوغسلافيا، أحسن حالاً من حال إخوانهم في الدول المجاورة، ولكنهم لم يسلموا من القهر والتعذيب، ومحاولة تغريب الشخصية الاسلامية ومسخها، بل ومحوها من الوجود وقد مر معنا شيئاً مما عاناه

مسلمو يوغسلافيا منذ رحيل الحكم العثماني المسلم، عن أراضيهم، وعن شبه جزيرة البلقان.

كان المسلمون ينتقلون من سيطرة حاكم مستبد، الى حكم ظالم غاشم، فإلى حكم عنصري صليبي حاقد. يسود حاكم «كاثوليكي» فينزل غضبه على مواطنيه «الأرثوذكس» فإذا مازالت دولة الكاثوليك، وتربع على عرش الحكم «أرثوذكسي» أخذ ينتقم من الكاثوليك، لأنهم يحالفونه في معتقده، - هذا ماكان يجري منذ العصور الوسطى بين الأرثوذكس والكاثوليك، وهو ماجرى بعد تفكك يوغسلافيا، من حروب بين صربيا الأرثوذكسية وبين كرواتيا وسلوفينيا الكاثوليكيتين. أما المسلمون فكان نصيبهم الظلم والقهر والقتل، والتهجير، من كلا الطرفين، الأرثوذكس، والكاثوليك، فهم قد وقعوا تحت مطرقة الطرفين: النمسا - هنغاريا - الكاثوليكية، وصربيا، الأرثوذكسية - كان هذا قبل الحرب العالمية الثانية - .

وما أصاب المسلمين بعد الحرب الثانية واستلام الشيوعيين دفّة الحكم لايقل عما أصابهم - ان لم يكن أكثر - مما أصابهم في الماضي وما لاقوه من عنت وإذلال ومهانة في معظم الفترات السابقة، وحتى اليوم -، وإن كانت قد مرت فترات نالوا فيها شيئاً من الحرية الدينية، لكنها لم تدم طويلاً، ولم تكن كافية لإظهار الشخصية الاسلامية على حقيقتها، كما كانت هذه الحرية، ناقصة - أيضاً - من عدة نواحي.)

لقاءات وحوارات مع شبان مسلمين يوغسلاف في دمشق:

(في «معهد الدعوة والإرشاد» بمدينة دمشق، الذي يضم مسلمين من جميع أنحاء البلاد الاسلامية أو الأجنبية التي تعيش فيها أقليات اسلامية، جاؤوا - ذكوراً وإناثاً، متحملين آلام الغربة، ومتكبدين المشاق، في سبيل معرفة أصول الاسلام وتعاليمه الحنيفة، وبلغة القرآن الكريم؛ كان سروري

عظيماً عندما عرفت أن بينهم، طلاباً من مسلمي يوغسلافيا، استأذنت إدارة المعهد ـ التي رحبت ويسّرت لي مهمتي ـ فقابلت طالبين منهم وهما: سعيد سيلا جيتش، من قرية قرب «سراجيفو»، والثاني، بدري خليل، من قرية «وكتيري» في كوسوفا ودارت بيننا الحوارات التالية:

١ ـ حوار مع سعيد سيلاجيتش:

سعيد، أدى الخدمة العسكرية في الجيش الاتحادي قبل حضوره إلى دمشق، فقال:

«ان الجندي المسلم لايستطيع أن يصلّي أو يصوم في شهر رمضان، ولايستطيع ذكر اية كلمة تتعلق بالشريعة، حتى ـ ولاالتلفظ بالشهادتين، وإذا سمعه أحد يتلفظ بشيء من ذلك، فالعقوبة، تنتظره، وأيضاً محرّم عليه، حمل، أو قراءة أية نشرة إسلامية أثناء وجوده في الجيش، ـ وأشد من ذلك ـ أنه مجبر على أكل لحم الخنزير، ومن لم يأكله يعاقب.»

هذا في الجيش، أما في الحياة العادية العامة، فالتعليم الديني كان غائباً تماماً في المدارس بجميع مستوياتها، ولاتوجد مدرسة رسمية حكومية تعلّم أبناء المسلمين شؤون دينهم اللهم، إلا المعاهد الاسلامية الثلاثة الموجودة في: سراجيفو، وبريشتنا، وسكوبيا. والموظفون المسلمون لايأخذون عطلة في عيدي الفطر والأضحى، وغيرها من الأعياد، الاسلامية والمناسبات الدينية. ولسعيد «عمّ، حافظ للقرآن الكريم»، وهو إمام المسجد في بلدتهم واسمه «حافظ كامل سيلاجيتش HAFIZ KJAMIL SILAJEDŽIĆ»)

٢ ـ حوار مع بدري خليل:

(بدري من قرية في إقليم كوسوفا وتسمى «وكتيري VUGITERUE وهو من أبناء الشعب الألباني، سألت الطالب «بدري» عن علاقة مسلمي يوغسلافيا بألبانيا ـ وخاصة مسلمي كوسوفا ـ فقال: ان العلاقات بينهم

كانت مقطوعة ـ تقريباً ـ غير أنها ازدادت في الآونة الأخيرة، ولكن حرية سكان الإقليم مازالت مقيدة من العنصر الصربي الحاكم، فالاضطرابات قائمة منذ فترة طويلة في كوسوفا، بسبب الممارسات الصربية العدائية ضد الألبانيين وفي سؤالي عن التعليم في كوسوفا أجاب:

«إن التعليم في إقليم كوسوفا باللغة الألبانية، غير أن السلطة الصربية منعت ذلك وطردت «ستة آلاف مدرس» لأنهم خالفوا قرار الصرب، وتابعوا التعليم، باللغة الألبانية، لكن المسلمين لم ييأسوا، فتابعوا التعليم باللغة الألبانية في المساجد والبيوت والكتاتيب، أما مناهج التدريس للمسلمين في كوسوفا فتضم: اثنتي عشرة مادة في الدروس الإسلامية وغيرها ومنها: اللغة العربية ـ قراءة وكتابة ـ القرآن الكريم، التلاوة، والتفسير، والعقيدة، وغيرها بالإضافة إلى العلوم الأخرى[٦٤].»

وفي سؤال عن عدد المسلمين وأحوالهم عامة في الإقليم أجاب: «إن المسلمين في كوسوفا أكثر من مليونين بالإضافة إلى قليل من الألبان الكاثوليك، أما العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الطوائف فهي طبيعية جداً ومن الملفت للنظر، أن العائلة المسلمة الألبانية، أكثر تزايداً من أي شعب آخر في يوغسلافيا، والعائلة الألبانية تفتخر بازدياد عدد أفرادها ـ والطالب بدري خليل، أحد أفراد عائلته البالغ تعدادها «عشرة، ومتوسط العائلة الألبانية هو: «ستة أفراد» أو أكثر».

يبلغ عدد سكان قرية «وكتيري» حوالي «٢٥٠٠» نسمة، وكلهم مسلمون، وفيها ثلاثة مساجد.

---

(٦٤) تمت المقابلة للطالبين: سعيد وبدري في المدرسة الشرعية بدمشق وأيضاً في منزلي، ولأكثر من مرة في شهر ربيع الاخر ١٤١٢هـ تشرين الأول ١٩٩١م. كما كان حواري مع الأخ «اسماعيل» في منزلي بعد عدة أيام حيث عرفني عليه الطالب سعيد (المؤلف).

مشكلة الاختلاط:

الاختلاط بين الجنسين في جمهوريات يوغسلافيا، كبير جداً وتحاول الهيئات الدينية الإسلامية، أن تصحح هذا الاختلاط وتجعله يتخذ مساراً جديداً على هدي من المبادىء الاسلامية، أما الاختلاط في التعليم، هناك بعض الجهات تحاول الفصل بين الجنسين.

وفي الحديث عن شهر الصوم «رمضان» أخبراني، سعيد وبدري: أن الاحتفال بشهر رمضان وليالية، له رونق خاص، حيث تُنار المآذن وتزدان المساجد وتعمر بالمصلين، من الرجال والنساء والأطفال، ويوقظ ـ مانسميه عندنا بالمسحر ـ المسلمين، بنقرات خاصة على الدفوف أو الطبول، وعند انتهاء يوم الصوم، ينتظر الصائمون المؤذن ينادي «الله أكبر» بأذان المغرب، لتناول طعام الإفطار وليهرعوا إلى المساجد، التي، تبقى عامرة بالمصلين حتى وقت متأخر من الليل. وما أن ينتهي شهر رمضان حتى يحتفل المسلمون بالعيد، فيتبادلون الزيارات للتهنئة بعيد الفطر، وأيضاً في عيد الأضحى، ولكن دون عطلة رسمية ويقولون في التهنئة بالأعياد «بيرم مبارك اولسن Bajrom mubark olsun» وهي كلمات تركية الأصل، وتكتب على بطاقات التهنئة بحروف عربية.

لقاء وحوار مع رب عائلة مسلم يوغسلافي مقيم في دمشق:

«اسماعيل بن علي عبدوفيتش» مسلم من يوغسلافيا، ومن بلدة «فوتشا FoćA» في جمهورية البوسنة والهرسك، يعيش وزوجته اليوغسلافية المسلمة في دمشق منذ أن حضر إليها بعد الحرب العالمية الثانية وهذه قصته ـ كما رواها لي في منزلي بدمشق بلغة عربية لاتخلو من لكنة خفيفة ـ قال اسماعيل: «أثناء الحرب العالمية الثانية، وقعت أسيراً، وسُجنت في إيطاليا، وعند الإفراج عن الأسرى، سألوني أين تريد أن تذهب فقلت لهم: «شام

شريف»، حيث لها في قلوب المسلمين قدسية واحترام، وأيضاً فضلت أن لاأعود إلى يوغسلافيا، هرباً من الصربيين، الذين كانوا يقتلون المسلمين دونما سبب»، ويتابع الأخ اسماعيل حديثة قائلاً: ان الصربيين قتلوا «سبعة وعشرين» شخصاً من أفراد عائلته، وأن المسلمين كانت نسبتهم في بلدته «فوتشا»، ٧٥٪ من السكان، وقام الصربيون بمجزرة ذبحوا من أهلها المسلمين «خمسة آلاف وثمانمائة» نسمة، على ضفاف نهر «درينا»، ـ الذي يمر من مدينة فيشي غراد ـ ذبحوهم عام ١٣٦٢هـ «١٩٤٣ م».

وتابع اسماعيل: بمناسبة ذكرى هذه المجزرة أقيم هذا العام ١٤١١هـ «١٩٩١ م» في الصيف احتفال كبير في «فوتشا» ، وإقامة صلاة الغائب على أرواح الشهداء، وجنازة رمزية، أيضاً، وأن نسبة المسلمين ـ الآن ـ في فوتشا، أقل بكثير من قبل بحيث بلغت نسبةالمسلمين فيها «٥٢٪» والصرب «٤٥٪» و «اليوغسلاف» «٣٪»،[٦٥] ومع أن المسلمين أكثر من الصرب، فإن الصرب يستفزون المسلمين بإذاعة أغان ضد المسلمين، والهزء والسخرية منهم ـ وخاصة في هذه الأيام التي تكثر فيها الاستفزازات والاعتداءات الصربية ـ وفي حديث الذكريات عن بلدته «فوتشا» يقول الأخ «اسماعيل»: قبل الحرب العالمية الثانية، كان في «فوتشا»، ثمانية عشر مسجداً، وكان عمي ممن كان يتكلم العربية في ذلك الوقت، كما كان في البلدة مدرسة للعلوم الدينية، تقع «فوتشا» الى الشرق من «سراجيفو» وعلى بعد «واحد وتسعين» كيلو متراً».

اسماعيل زرا بلدته في صيف عام ١٩٩١ م، ليبني بيتاً في بلدة «فيسوكو» قرب «سراجيفو»، فاستفسرته عن أحوال المسلمين كما رآها أخيراً عند زيارته.

---

(٦٥) انظر: مصور البوسنة والهرسك، وفيه نسبة السكان.

فقال: «ان كل شيء طبيعي، وأن المسلمين نالوا حريتهم بعد تفكك الاتحاد، ويقومون بأداء شعائرهم الدينيّة بكل حرية، وأن الزواج أصبح يتم شرعياً على الطريقة الاسلامية وأن الحجاج إلى بيت الله الحرام، قد ازدادوا عن قبل، وفي موسم الحج ١٤١١هـ «١٩٩١م» كان عدد الحجاج الذين سافروا عن طريق الجو يقدر بـ «ألف وأربعمائة» حاجاً، مسجلاً أما حجاج الطريق البري، فلم يُعرف عددهم».

الأخ «اسماعيل بن علي عبدو فيتش» يعيش في دمشق مع زوجته وأولاده، أولاده هم: علي، ويعيش في سراجيفو، ويعمل بالاستيراد والتصدير، و «مازن»، وهو طالب في كلية الطب البشري في «سراجيفو»، أما بناته، فهن ثلاث، «وفاء وسناء» تزوجتا من مسلمين سوريين وتعيشان مع زوجيهما في الولايات المتحدة الأمريكية، أما الثالثة «مريم» تعيش مع زوجها السوري في مدينة دمشق

الحديث مع الأخ «اسماعيل» كان مشوقاً، أنعش ذاكرتي عن زيارتي إلى جمهورية البوسنة والهرسك في الثمانينات، كان التسلط الشيوعي ماثلاً للعيان. كانت إقامتي في العاصمة البوسنية «سراجيفو» ـ لمدة شهرين تقريباً ولكني كنت في كل أسبوع، أذهب ـ وخلال ثلاثة أيام ـ الى مدينة بوسنية جديدة يرافقني زميل لي في تلفزيون دمشق، يقوم بالترجمة لنا من البوسنية إلى العربية طالب سوري يدرس في «سراجيفو»، أثناء ذلك تعرفت على مدن كثيرة مهمة بوسنوية كـ «موستار» و«بانيا لوكا»، و«يايتسي»، و«توزلا» و«كيسيلاك»، وتريبينيا، و«بوتيتشيل» وغيرها، بالإضافة إلى «دوبروفنيك» على البحر الأدرياتيكي، وزغرب ـ عاصمة كرواتيا ـ ومدينة «بلغراد» العاصمة الاتحادية ـ وقتها ـ.

لشدت ماشعرت بالرابطة الروحية عندما كنت أرى مئذنة أو جامعاً، أما ماكان أشد فرحاً، وأكثر ابتهاجاً هو عندما أديت صلاة عيد الأضحى في جامع «غازي خسرو بك» في سراجيفو، وقد امتلأ على رحبه، حتى أن فسحته

السماوية ـ الصحن ـ لم يبق فيها فراغاً، وكانت خطبة العيد باللغة العربية الفصحى ـ أولاً ـ ثم إعادتها باللغة البوسنية، كان الشارع الكائن فيه هذا الجامع يمتلأ بالباعة التي يشعرونك بالعيد ـ رغم عدم التعطيل الرسمي ـ وكانت بطاقات التهنئة بالعيد تباع في كل مكان.

مدير الكلية الاسلامية في سراجيفو ـ السيد «فرحات شتا» أعلمني أن الكلية تضم «مائتي طالب»، و«مائة» طالبة، لدراسة العلوم الاسلامية، بالإضافة إلى اللغة العربية، والذي دفعني إلى زيارة مبنى الكلية الاسلامية، ومقابلة مديرها، مقابلتي لأحد طلاب الكلية عقب أداء صلاة العصر في جامع قريب من السوق، ومما لفت انتباهي، أن هذا الطالب قد قرأ «سورة الضحى» بصوت جميل وبلفظ عربي صحيح، أعجبت بهذا الصوت فاقتربت من صاحبه وشددت على يده مسلماً، وسألته: هل أنت عربي؟ فأجاب: كلا، أنا صربي، فقلت: أنت لم تلكن في لفظلك باللغة العربية فكيف ذلك؟ أجاب: أنا طالب في الكلية الاسلامية أتعلم العربية وغيرها من مواد التدريس الاسلامية، وفي اليوم التالي ذهبت لمقابلة مدير الكلية، وكان الحديث ذو شجون عن الواقع الاسلامي، وخاصة مشكلة الاختلاط، التي تشجعه السلطة الشيوعية وعدم تدريس الدين في المدارس.)

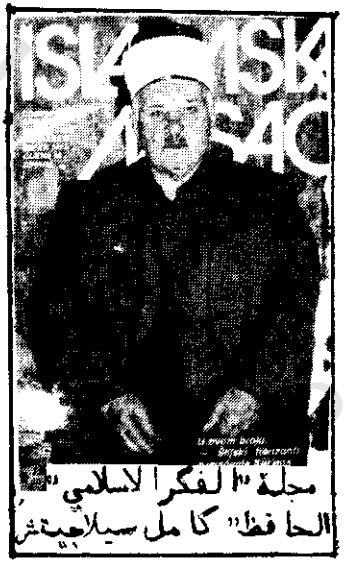

مجلة «الفكر الاسلامي» الحافظ» كامل سيلاجيتش

مسلمو البوسنة واعلامهم في مسيرة في "سراجيفو"

المسلمون وصلاة العيد في سراجيفو ينقلها التلفاز لأول مرة ١٩٩٤

مظاهر جديدة بين مسلمي البوسنة

(منذ سقوط الحكم الشيوعي في يوغسلافيا السابقة، بدأ تحرك اسلامي ظاهر على جميع الصعد، ودبّ النشاط في المؤسسات الاسلامية المختلفة في البوسنة والهرسك، والذي علمته ـ أيضاً ـ من الشباب اليوغسلاف المسلمين الدارسين في معاهد دمشق، أن أموراً كثيرا قد حدثت، وتغييراً واضحاً في حياة المسلمين، الثقافية والتربوية والاجتماعية، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، فالتعليم الديني للمسلمين بدأ يُدرّس في المدارس الاسلامية الرسمية، وأن المعاهد الشرعية الاسلامية قد ازدادت عما كان سابقاً، فقد أُحدثت معاهد في بريزرن ـ عاصمة كوسوفا ـ السابقة وقريباً في ترافنيك[٦٦] وسراجيفو، وهي لبنات المسلمين خاصة.)

صحافة اسلامية:

(بدأ بين أوساط المسلمين تداول الصحف والمجلات الاسلامية التي أخذت بالانتشار وكذلك المطبوعات الأخرى. كتب تبحث في الأمور الاسلامية من عقيدة وثقافة وكل مايهم الانسان المسلم في معرفة أمور دينه ودنياه وعلاقته

---

(٦٦) ترافنيك TRAVNIK مدينة بوسنية الى الشمال من العاصمة سراجيفو نحو الغرب بمسافة «١٢٦ كم» يسكنها: ٧٠,٤٠٢ نسمة منهم ٤٥٪ مسلمون و ٣٧٪ كروات و١١٪ صرب و ٧٪ يوغسلاف.

مع بارئه وعلاقته مع إخوانه في مجتمع تسوده الروح الاسلامية والأخلاق الكريمة.

مسلمون كانت بلادهم ترزح تحت الهيمنة الالحادية، لابد وأنهم بحاجة ماسّة إلى إنارة الطريق أمامهم وتذكيرهم بمعتقداتهم التي حاول النظام السابق مسخها بل تغريبها وإبعاد المسلم كلياً عن إسلامه، لذلك قام نفر من المفكرين المسلمين والكتّاب والأدباء في إصدار عدد من الكتب التي تضع المسلم في الدائرة الاسلامية وتعيده الى المنهج القويم، ومنها ماصدر قبل زوال الشيوعية غير عابيء مؤلفُها بغضب السلطة ـ آن ذاك ـ ومنها : كتاب ألفه السيد «علي عزت بيغوفيتش» رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الحالي، بعنوان «الاسلام بين الشرق والغرب» طبع في سراجيفو ١٩٨٩ م ـ وذكر سابقا ـ يبحث الكتاب في أمور عدة، أولها: مقال بعنوان «رد الاسلام على نظرية داروين»، وبحث آخر عن الأخلاق، ثم عن صلة المسلم بالعالم، والطريق الثالث خارج الاسلام، كما تضمن هذا الكتاب أقوال عن الصلاة والزكاة، والنـــاس والـــروح، ثـــم كتـــاب «بيـــان اسلامي» ISLAMSKA DEKLARACIJAومن مواضيعه: تـأخر الشعوب الاسلاميـة، الانتمـاء الاسلامي،وايضا الدين والقانون، ثم المشكلة الاسلامية اليوم في العالم ـ وقد مرّ معنا تعريف بهذا الكتاب ..

وللرئيس البوسني كتب أخرى منها مشاكل البعث الاسلامي «١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م» ثم «خواطر في السجن»، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس البوسني سجن مرتين بسبب اتجاهه الاسلامي وبسبب كتبه الاسلامية،ومن الكتب الاسلامية كتاب بعنوان: «الأخلاق والتقوى - EL - AHLAKU VET TAKVA تأليف: «درويش سباهيتش» طبع في سراجيفو عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م، ومن مواضيعه: الأخلاق الحميدة والأخلاق السيئة، القرآن، الصبر، الشكر، الرشوة، وغيرها من المواضيع، ثم كتاب: «فقه العبادات» تأليف : محمد سعيد سردارفيتش وكتاب آخر: «مواضيع اسلامية ISLAMISKE

TEM» تأليف «حسن شينا جيتش» وفي هذا الكتاب تفسير لبعض سور من القرآن الكريم ومواضيع أخرى لشرح ماكتب بالعربية مثل: الله جل جلاله، القرآن الكريم، في ظلال القرآن لسيد قطب، والفلسفة القرآنية للعقاد وكتب أخرى، مما يدل على أن المسلمين نشطوا قبل زوال الحكم السابق ولكنهم زادوا من نشاطهم في الطبع والتأليف بعد ذلك.

ومن الدوريات والصحف والمجلات فقد حصلتُ على عدد كبير منها، وأولها: المجلة التي تصدرها المشيخة الاسلامية في يوغسلافيا وتطبع في مركز المشيخة في سراجيفو، وتسمى بالعربية «البلاغ» وبالصربوكرواتية «غلاسنيك GLASNIK وبالانكليزية «THE HERALD» مواضيعها تطبع باللغة المحلية وموجز لها بالعربية وآخر بالانكليزية، وتصدر كل شهرين مرة، ومن المجلات الفكر الاسلامي «وهي مجلة شهرية ISLAMSKA MISAO ومجلة «المعلم MUALALIM» وتصدر عن اتحاد العلماء في البوسنة والهرسك شهرياً أيضاً، الصحف الاسلامية التي تصدر في البوسنة والهرسك متعددة. ولكن الذي وقعت يدي عليه منها هي PROPORAD «النهضة الاسلامية» التي صار اسمها الآن «البعث الاسلامي» والعنوان مكتوب بالعربية إضافة للغة - البوسنة - وفي صفحاتها آيات من القرآن الكريم وأحاديث شريفة مطبوعة بالعربية ثم شرحها بالبوسنية، وثَمّ صحيفة أخرى اسبوعية هي صوت المسلمين MUSLIMANSKI GLAS وتصدر في سراجيفو أيضاً وتحتوي على مواضيع اسلامية مختلفة مع الصور التي تظهر الوضع الجديد للمسلمين، مع أوقات الصلاة[٦٧])

---

(٦٧) انظر الملاحق التي توضح كل ماذكر عن الكتب والمجلات والدوريات والصحف ومحتوياتها.

الدين والمدرسة في علاقة جديدة

بعد التطورات التي طرأت على يوغسلافيا السابقة بدأت الصحوة الاسلامية تنتعش فأراد المسلمون تعميق المفاهيم الاسلامية لديهم، وأعاد المسؤولون تدريس الدين في المدارس العامة، فنشرت مجلة «البلاغ ـ غلاسنيك» مقالاً حول هذا الموضوع:

«أصبح التعليم الديني في المدارس العامة مسالة من المسائل العامة في العلاقة بين المدرسة والدين في المجتمع الذي أصبح أكثر فأكثر ديمقراطياً وخالياً من الايديولوجية.

يتم في هذا الاطار وضع الحدود لإدخال الدين في المناهج الدراسية كمادة الزامية أو كمادة اختيارية، أو كمادة «الثقافة الدينية» بصورة عامة ودراسة الأديان المعيّنة بصورة خاصة، أو فصل التعاليم الدينية عن المناهج المدرسية فصلاً تاماً. والنظرة العامة هي أنه لايمكن وضع الدين والمدرسة في وفاق اصطناعي بعد أن ظل قرابة نصف قرن في نزاع اصطناعي[٦٨].»

عودة الدين الى المدارس:

بني أساس التربية والتعليم في المدارس في العقود الأربعة والنصف الماضية على الماركسية والالحاد، ومن أجل هذا كان الدين بكل أشكاله محذوفاً من المناهج الدراسية والكتب المدرسية. وفي هذه التغييرات الجذرية الموجّهة ـ أيضاً ـ الى تعديل الأنظمة التربوية والتعليمية في نهاية القرن العشرين زُلزلت الأنظمة الموجودة التي تقدم الدين للمدارس.

وقد تم إحياء مشكلة الدين في المدارس في جميع جمهوريات يوغسلافيا السابقة، مع العلم أن هذه المسألة وصلت إلى أقصى مداها في «كرواتيا» و

---

(٦٨) انظر: البلاغ، العدد ١ كانون اثاني وشباط ١٩٩١ م (ص ١١).

«سلوفينيا». وتعتبر هذه المسألة في غاية الأهمية للطائفة الاسلامية في يوغسلافيا من حيث أنها تضع أمامها مسؤولية وضع البرامج والمناهج واعداد الكتب المدرسية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي نفس الوقت اعداد المدرسين لهذه المادة[٦٩].

الملتقى الأول لمسلمي أوروبا الشرقية في سراجيفو

التقى مسلمو أوروبا الشرقية ومعهم مسلمو يوغسلافيا السابقة في عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك «سراجيفو» يومي «٢٤ و ٢٥» صفر ١٤١٢ هـ ـ ٣ و ٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٩١ م «لبحث مستقبل الاسلام في أوروبا الشرقية، وبعد المداولات اتخذ المجتمعون القرارات التالية:

١ ـ مطالبة حكومات دول أوروبا الشرقية بإعادة الشرعية لأوقاف المسلمين التي صادرتها الحكومات الشيوعية، وتعويضهم عما لحقها من أضرار.

٢ ـ نقل مقرّ المجلس لدول أوروبا الشرقية الى مدينة «سراجيفو» ويخوّل أمين المجلس بالإشراف، والعمل على نقله ومتابعة ذلك.

٣ ـ العمل على فتح مكتب اعلامي لتوفير المعلومات الصحيحة عن أوضاع المسلمين في دول أوروبا الشرقية، وتزويد الوكالات الاعلامية العالمية والوسائل الأخرى بتلك المعلومات.

٤ ـ جعل هذا الملتقى مؤتمراً سنوياً لمسلمي شرق أوروبا، يعقد كل عام في المكان والزمان المناسبين.

٥ ـ تسمية أمانة دائمة للمؤتمر ويسند للمجلس الاسلامي لشرق أوروبا، واتحاد المنظمات الاسلامية في أوروبا، وجامعة الامام «محمد بن سعود»

---

(٦٩) المصدر نفسه العدد ٢ آذار ونيسان ١٩٩١ م (ص ١٤٢ ـ ١٤٢).

الاسلامية مهمة تعيين أعضاء الأمانة الدائمة للمؤتمر.

٦ ـ تكون مدينة «سراجيفو» مقر الأمانة الدائمة للمؤتمر الاسلامي لشرق أوروبا.

٧ ـ الاسراع بترجمة معاني القرآن الكريم وكتب السنة النبوية وسائر المراجع الاسلامية المعتمدة الى لغات دول أوروبا الشرقية، والعمل على نشرها، وقد وعد ممثل معهد العلوم الاسلامية والعربية بواشنطن باستعداد المعهد بتمويل أي عمل من هذا النوع، بعد الاقتناع بجدواه.

٨ ـ ارسال برقيات تعبّر عن روح المؤتمر ومداولاته الى (عدد من رؤساء الدول الاسلامية والمؤسسات الاسلامية في العالم)[٧٠]

اجتماع المشيخة الاسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك

انعقد في «سراجيفو» بتاريخ ٢٨/٤/١٩٩٣م (١٦ ذو القعدة١٤١٣هـ) اجتماع المشيخة الاسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك، الذي حضره ممثلو المؤسسات السابقة للمشيخة الاسلامية وممثلوا الهيئات الثقافية للمسلمين البشناق.

وأعلن هذا الاجتماع في بيان له عن مرسوم دستوري ينظّم عمل المؤسسات والهيئات التابعة للمشيخة الاسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك أثناء الحرب الجارية. واختيرت في هذا الاجتماع جمعية المشيخة الاسلامية للبوسنة والهرسك، التي تتكون من (٣٦) عضوا، واتخذ القرار لانشاء رئاسة

---

(٧٠) انظر: صحيفة «البعث الاسلامي PROPORD البوسنية العدد ٥٠٥/١٨ السنة الثانية والعشرين، ٧ ربيع الأول ١٤١٢ هـ ـ ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٩١ م، (ص١٣) في الملاحق.

الطائفة الاسلامية للبوسنة والهرسك وتم اختيار «د. مصطفى تسريتش[٧١].» رئيساً للعلماء (أعلى منصب ديني) والاستاذ «عصمت سباهيتش» إمام مسجد الغازي خسروبك، نائباً له[٧٢].

● د. مصطفى تسيرتش رئيس علماء البوسنة ●

(٧١) رئيس العلماء الجديد ولد في بلدة «غراتشانتسا» عام ١٩٥٢ م (١٣٧١هـ) شمال غرب سراييفو. تلقى دراسته الثانوية في المدرسة الثانوية الاسلامية قي سراييفو، ثم التحق بجامعة الأزهر في القاهرة، وأخذ الدكتوراه من جامعة شيكاغو باطروحة عنوانها «دراسة في فكر أبي منصور الماتريدي» ويعتبر «د. مصطفى» من ابرز العلماء من الجيل الجديد في الطائفة الاسلامية والذي أخذ العلم في الشرق الاسلامي والغرب المعاصر. وهو يعمل استاذا بكلية الدراسات الاسلامية بسراجيفو منذ عام ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ)، وفي عام ١٩٩١م (١٤١١ ـ ١٤١٢هـ) بدأ يعمل بصفة الاستاذ المشارك في المعهد العالمي للفكر والحضارة الاسلامية بجامعة «كوالالمبور ـ ماليزيا». وله مقالات وأبحاث في عدة مجالات والتي نشرت في مجلات داخل البوسنة وخارجها، كما أنه ألقى عددا من المحاضرات في مختلف أنحاءالعالم. ويتكلم اللغة العربية والانكليزية بالاضافة الى اللغة البوسنية، وله المام بالتركية والفرنسية.

(٧٢) انظر: سراي بوسنة (ص١١٣) حزيران ١٩٩٣ م

جامع ومسجد غازي خسروبك

ضاق المسجد بالمصلين ، توقفوا خارج المسجد يؤدون صلاة الجمعة .. لقد أذن المؤذن « الله اكبر الله اكبر » .. وعندما وقف خطيب الجمعة الشيخ حمدى راح يلقى خطبته بالعربية تتخللها آيات كريمة واحاديث شريفة .. يتلوها بالعربية ثم يشرح معانيها مرة أخرى بالتركية .